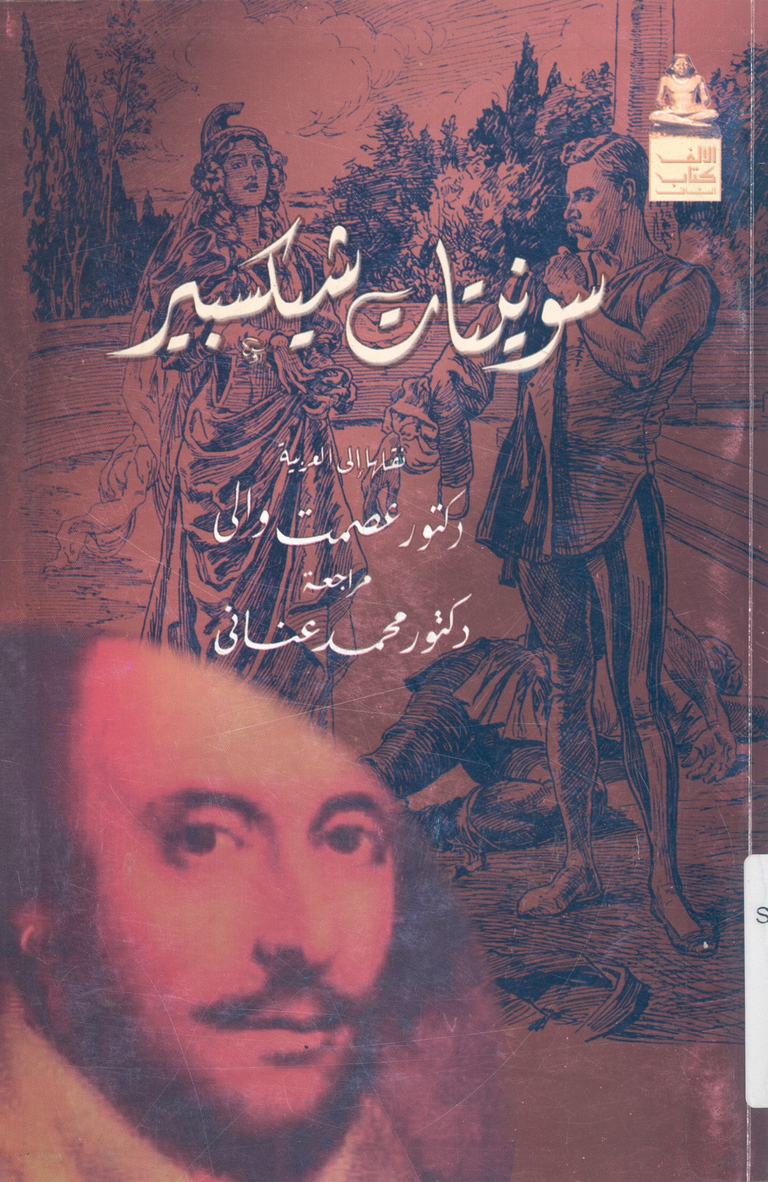


الألف كتاب الثانى

سونيتات شيكسبير

نقلها إلى العربية

دكتور عصمت والى

مراجعة

دكتور محمد عنانى

سونيتات شيكسبير

نقلها إلى العربية

دكتور عصمت والى

مراجعة

دكتور محمد عنانى



الهيئة المصرية العامة للكتاب

٢٠٠٨

الألف كتاب في سطور .....

صـــدر مشروع الألف كتاب الأول عام ١٩٥٥ بإشـــراف الإدارة العامـــة للثقافة، التابعة لوزارة التربية والتعليم. وقد اهتم بأمهات الكتب العالمية والكلاســيكيات، كما شمل العلوم البحتة، والعلوم التطبيقــية، والمعـــارف العامـــة، والفلسفة وعلم النفس، والديانات، والعلوم الاجتماعية، واللغات، والفـــنون الجمـــيلة، والأدب بفـــروعه، والتاريخ والجغرافـــيا والـــتراجم. وتوقـــف العمل به عام ١٩٦٩.

صدر مشروع الألف كتاب الثانى عام ١٩٨٦عن الهيئة المصرية العامة للكتاب. وقد اهتم بترجمة الكتـــب الحديـــثة محاولـــةً منه للاتصال بالثورة العلمية والثقافة العالمية المعاصرة .

وقـــد قُســـمت إصدارات المشروع إلى ١٩ فرعًا هـــى: الموســـوعات والمعـــاجم، والدراســـات الاســـتراتيجية وقضـــايا العصـــر، والعلـــوم والتكنولوجـــيا، والاقتصـــاد والعلـــوم الإدارية، ومصـــر عـــبر العصور، والكلاسيكيات، والفن التشـــكيلى والموســـيقى، والحضارات العالمية، والـــتاريخ، والجغرافيا والرحلات، والفلسفة وعلم الـــنفس، والعلوم الاجتماعية، والمسرح، والطب والصـــحة، والآداب واللغة، والإعلام، والسينما، وكتب غيرت الفكر الإنسانى، والأعمال المختارة.

(أنظر القائمة آخر الكتاب)

إهداء

إلى من أنجب وحده

هذه السونيتات التالية،

السيد و. هـ.،

كلَّ السعادة،

وذلك الخلود

الذى وعده به شاعرنا

الذى سيحيا أبدا.

يتمنى

المغامر، المؤمّل خيرا،

وهو يشرع فى الرحيل:

ت.ث.

مقدمة

فى عام ١٦٠٩، عندما كان وليام شيكسپير فى الخامسة والأربعين، قام الناشر توماس ثورپ Thomas Thorpe بإصدار أول طبعة لمجموعة شبه متكاملة لمائة وأربع وخمسين سونيتّة بقلم الشاعر. والسُّونيتّة شكل شِعْرى من أصل إيطالى وتتكون من أربعة عشر بيتًا، كل بيت من عشرة مقاطع، المقاطع الخمسة الزوجية وحدات إيقاع (وزن إيامبى iambic)، ولها نظام محدد فى القافية. وتنقسم السونيتة إلى ثلاث رُباعيَّات يعقبها بيتان بروىّ واحد. وينسب أغلب النقاد جميع هذه السونيتات إلى شيكسپير وإن لم يُجْمِعوا على ذلك، ولعل السونيتات ١٤٥ و١٥٣ و١٥٤ أكثرها مدعاة للشك فى نسبتها إليه.

وهناك اتجاهان لتحديد زمن كتابة السونيتات، يعتمد الاتجاه الأول على الأدلة التاريخية خارج النص، ومنها التعرف على الأشخاص الذين يخاطبهم الشاعر أو يشير إليهم فى شعره: شخصية الصديق والسيدة السمراء ومنافسو شيكسپير من الشعراء الآخرين. ويسلّم من يتبنّوْن هذا الاتجاه بأن السونيتات تحكى عن الحياة الخاصة لشيكسپير ومَنْ يخاطبهم أو يشير إليهم.

أما الاتجاه الثانى فيعتمد على أدلة لغوية مستخرجة من النص، كتشابه أسلوب السونيتات أو بعضها بأسلوب مسرحيات لشيكسپير نعرف تاريخ كتابتها. ولكن تبين أن أسلوب السونيتات فى مجموعها لا يشبه أسلوب أية مرحلة معينة من مراحل تطور أسلوب شيكسپير على مدى حياته. فنحن نجد شبهًا بين أسلوب بعض السونيتات وأسلوب كل من Love's Labour's Lost (قبل ١٥٩٤)، وأيضًا «عناء حب ضائع»، «الملك لير» King Lear التى تمثل آخر مراحل هذا التطور (١٦٠١ ـ ١٦٠٨).

هل نفهم من هذا أن شيكسبير بدأ يكتب السونيتات مبكرًا وأنه زاول كتابتها أو مراجعتها طيلة حياته حتى نُشرت فى ١٦٠٩؟

وهناك تساؤل مهم عمَّا إذا كان شيكسبير قد سمح بنشر سونيتاته، هل سمح بنشر النص الذى بين أيدينا؟ وهل هو من قام بترتيب السونيتات كما نراه الآن؟ فإن كان هو المسئول عن هذا النص وترتيبه، فسيدعِّم ذلك ما رآه إدموند مالون Edmond Malone عندما أصدر طبعته للسونيتات عام ١٧٨٠ من أنها تنقسم إلى مجموعتين: المائة والست والعشرون الأولى ويخاطب شيكسبير فيها صديقًا شابًا، والثمانى والعشرون الباقية الموجّهة إلى سيدة سمراء.

ولقد اختلف النقاد - وما زالوا يختلفون - فى تحديد الشكل الأدبى لهذه السونيتات، هل تحكى قصة متكاملة؟ هل هى أشعار غنائية؟ مجرد خواطر وأحاسيس لا يربطها خيط روائى، أو تمثل، بعضها على الأقل، واقعًا حياتيًا ومواقف حقيقية؟ هل نقرؤها «كرواية شعرية، أو سلسلة منولوجات تمثيلية، رسائل، يوميات، خواطر صامتة؟»[١].

ويغضِّ النظر عمَّا إذا كان للسونيتات شكل روائى متكامل، فلاشك أن بها شخصيات عدة لن يخطئها القارئ، أولها الشاعر نفسه، أو الشاعر بصفته، الذى يتكلم بضمير المتكلم، وأحيانًا يلمّح إلى المقطع الأول من اسم شخصه «ويل» «Will» كما فى السونيتة رقم ١٣٥. وهناك أيضًا صديق الشاعر الذى يَصغُره عمرًا، الشاب الجميل الذى يحثّه الشاعر على الزواج والإنجاب ويَعِدُه بتخليده فى شعره. كما أن هناك شاعرًا آخر أو أكثر ممّن ينافسون شاعرنا فى خطب ودّ الشاب وربما نَيْل رعايته، وأخيرًا هناك السيدة السمراء، عشيقة الشاعر، الذى يشك فى وجود علاقة آثمة بينها وبين صديقه الشاب، وربما رجال غيره!

ولعل علاقة شيكسبير الرجل لا الشاعر بالسونيتات هى من أكثر الأمور إثارة وأقوى الحوافز للكتابة عنها. هل تحكى السونيتات أحداثًا عاشها شيكسبير بشخصه؟ هل هى سيرة ذاتية؟ هناك من النقاد من يقول بهذا وهناك أيضًا من

(١) James Schiffer, "Reading New Life Into Shakespeare's Sonnets", *SHAKESPEARE'S SONNETS*, James Schiffer ed., (Garland, 2000).

يعارضه. وكان من أهداف بعض مَنْ ينفون أية صلة بين حياة شيكسپير والسونيتات، أن ينأوْا بالشاعر العظيم عما تحويه السونيتات من أقوال جاءت على لسان الشاعر الذى يتكلم بلسانه ضمنًا وأحيانًا صراحة، وهى أقوال تعبر عن مشاعر «حب» تجاه الشاب صديق الشاعر الذى يخاطبه فى المائة والست والعشرين سونيتة الأولى.

وأنا لا أنوى أن أدخل طرفًا فى ذلك الخلاف، بل لا أستطيع خوض هذا المجال التاريخى الأدبى الاجتماعى المتشابك. إن مهمتى هى قراءة السونيتات كنص أدبى بتذوقه القارئ ومحاولة نقله إلى اللغة العربية، ولا يعنينى ما قد يشير إليه فى أعماقه من مغزًى تاريخى أو اجتماعى أو ما يتعلق بحياة شيكسپير الشخصية. كل ذلك له متخصصوه.

نعم، قد يحتاج فهمى للنص ومن ثَمّ ترجمته إلى شىء من العلم بخلفيته فى حياة شيكسپير ومجتمعه؛ لكن هذا العلم هو بقدر ما أحتاج إليه لمجرد الفهم والنقل، وليس من أجل التنظير والانحياز لرؤى معينة فى التاريخ الاجتماعى أو سيرة الشاعر الخاصة. ومن أكثر المواقف اتزانًا فى هذا الخلاف بخصوص علاقة سيرة شيكسپير بما جاء فى السونيتات هو ما يقوله روبرت بلْ Robert Bell كما نقل عنه هَيْدر إدوارد رولينز: الشعر جميعه يعكس حياة الشاعر، لكن جزيئة الحياة الحقيقية التى تنبنى عليها القصيدة لا تكاد تقاس أو لا تقاس أبدا بالمشاعر التى عبّر عنها الشاعر، وهى بعيدة عن الشكل أو الأشكال التى أبدعها.

Hyder Edward Rollins All Poetry is autobiogrphical. But the Particle of actual life out of which verse is wrought may be, and almost always is, wholly incommensurate to the emotion depicted, and remote from the forms into which it is ultimately shaped.(٢)

(٢) Quoted by Schiffer, ibid. p. 15.

قال روبرت بلّ Robert Bell عبارته عام ١٨٥٥ ، وذلك تحت تأثير هذا الخلاف المستعر بين القائلين بتمثيل السونيتات لحياة شيكسبير الخاصة وبين من ينفون ذلك، حتى غفل الجميع عن القيمة الحقيقية لما يختلفون بشأنه، أعنى الشعر ذاته.

يقول والتر راليه Walter Raleigh فيما كتبه عن شيكسبير بعد ما يزيد على نصف قرن من مقالة بلّ Bell ومؤيدًا إياه: الشعر غير السيرة، وقيمة السونيتات لا علاقة لها بكل ما يمكن معرفته عن ظروف كتابتها، ومن المؤكد أنها نابعة من خبرة حياتية: إن شيكسبير لم يكن ناظما هزيلا، لكن الفن قد جعل من الدمعة لؤلؤة.. إن السونيتات تخاطب كل من كابد أقدار الإنسان وأحواله فى الحياة. أما ظروف كتابتها فذلك شىء مضى.. "Poetry is not biography; and the Value of the Sonnets to the modern reader is independent of all knowledge of their occasion. That they are made of the material of experience is certain: Shakespeare Was no puny rhymster . But the processes of art have changed the tear to pearl .. The Sonnets speak to all who have known the chances and changes of human life. Their occasion is a thing of the past...."(٣).

وقد لوحظ فى العقود الأخيرة نفور متزايد من ربط السونيتات بحياة شيكسبير الخاصة. ويعبر الشاعر و. هـ. أودن W. H. Auden عن هذا الاتجاه عندما يقول، إن الإجابة عن الأسئلة الخاصة بصلة السونيتات بحياة شيكسبير لو تحققت فلن تزيد فهمنا لها. وهو يرى أن نظرتنا إلى السونيتات تحدد ما إذا كنا نحب الشعر أو نعتبرها مجرد وثائق تاريخية(٤) ؛ وهذا بخلاف ما يراه آخرون من أن من المهم أن نعتبر هذه الأشعار أعمالاً موجهة إلى أناس حقيقيين، وأن نعترف أن شيكسبير الرجل يتكلم أحيانًا خلال ضمير المتكلم الذى يستخدمه الشاعر.

---

(٣) Schiffer, ibid., p.32 .

(٤) Ibid., p. 43.

لقد توصل كثير من النقاد فى السنوات الأخيرة إلى أن السونيتات تتضمن ما يدل على أن العلاقة بين الشاعر وصديقه الشاب هى علاقة «حب» وليست مجرد صداقة. ويقول چوزيف پكوجنى Joseph Pequigney ، إن السونيتات هى الرائعة العظيمة لشعر حب المثيل وبتعبيره هو "The grand masterpiece of homoerotic Poetry"(٥).

لئن ساء قراء السونيتات فى العصر الڤكتورى المتزمت شبهة جنوح شيكسپير فى مشاعره نحو مثيل جنسه، فإن مارجريتا دى جراتسيا Margreta de Grazia لا ترى أن احتمال وجود علاقة خاصة بين شاعرنا وبين رجل آخر قد أرّقت معاصرى شيكسپير . إن الأخطر بالنسبة إليهم كان فى علاقة الشاعر الأبيض اللون ، بكل ما تعنيه هذه الكلمة من تداعيات عنصرية واجتماعية، بامرأة ليست من لونه ولا من جنسه وبالتالى لا تنتمى إلى طبقته، امرأة ليست من نسيج النظام السياسى السائد؛ مما يُعتبر تهديدًا له ويجعل من حب شاعر السونيتات لتلك المرأة السمراء جريمة اجتماعية وفضيحة كبرى. إن فضيحة السونيتات بالنسبة إلى دى جراتسيا de Grazia ليست فى حب الشاعر لمثيل له فى الجنس والطبقة والانتماء إلى مجتمع السادة، وإنما فى عشقه لامرأة سمراء لا تنتمى إلى هذا المجتمع الذى يدين له الشاعر بالولاء؛ مما يؤدى إلى الخلط بين ما هو نبيل وما ليس كذلك(٦).

ولا تجد دى جراتسيا de Grazia فى كلمة «جميل» fair عندما يستعملها شيكسپير فى السبع عشرة سونيتة الأولى معنى الخير أو الجمال، وإنما صفة طبقة مميزة تهيمن على المجتمع. والشاعر عندما يحضّ الشاب على الزواج والإنجاب، لا يريد منه بهذا إلا أن يقوم بدوره الاجتماعى فى الحفاظ على الوضع الراهن للطبقة التى ينتمى إليها عندما ينجب شابًا كريم الأصل «fair» على شاكلته، وحبذا عشرة كما طلب منه فى السونيتة رقم ٦. ذلك ما سيحفظ طبقته النبيلة من الانقراض ويورّث الأجيال الآتية جميع ما يمثله من كرم أصل وجمال خِلقة ومركز اجتماعى مميز؛ وإلا تعرّض البناء الاجتماعى نفسه

(٥) Ibid., p. 245

(٦) Margreta de Grazia "The Scandal of Shakespeare's sonnets," ibid., pp. 89 - 112.

للانهيار. ومن هنا كانت الرغبة الملحّة التى تعبر عنها السونيتات السبع عشرة الأولى فى أن ينجب الشاب خَلفًا يخلّد صورته ويحفظ سُلالته . وإن لم يفعل، فإن الشاعر كفيل بأن يخلّد صورته في شعر لن يَبْلَى أبدًا.

هل من واجبى فى ختام هذه التقدمة أن أقول لماذا أقوم بنقل هذه الأشعار بالذات إلى اللغة العربية؟ ولأجيب عن هذا السؤال، لا يسعنى إلا أن ألفت نظر القارئ إلى أن شكسبير المؤلف المسرحى مؤسسة قائمة منذ زمن على خشبة المسرح وشاشات السينما وصالات الأوبرا وقاعات الموسيقى وعالم النقد؛ هذا هو مؤلف المسرحيات التى نعرفها جميعًا العقل صاحب الرؤيا، مَنْ صمَّم البناء وخلق الشخصيات وأدار الحوار وحرّك الخيوط، وأثار خفايا وظلمات فى عالم البشر.

هذا هو العقل البنّاء. أين إذًا شيكسبير الإنسان، القلب، الرجل الذى هو منا ونحن منه؟ شيكسبير الذى نبحث عنه ـ شئنا أم أبينا ـ كلما قرأنا أو شاهدنا ما كتب لخشبة المسرح؟ أين الشخص وراء the persona؟ أيــن the doppelgänger الذى يسير بحذاء المؤلف ، لا نراه ولانسمعه، لكن نشعر بوجوده؟

إن السونيتات هى ما قد تجيب عن هذا السؤال، لا أقول تمامًا، وإنما بعض الإجابة.

إن روبرت براوْنينج Robert Browning، وهو الشاعر المثيل لشكسبير عندما ينحو نحو الدراما فى منولوجاته الشعرية قد سخر من سلفه وليام ويدزوث William Wordsworth ، عندما قال هذا إن السونيتات هى مفتاح قد أعطاه لنا شيكسبير لنفتح به مغاليق قلبه؛ قال براوْنينج Browning إن صورة شيكسبير وهو يملأ شعره بأحزانه الخاصة ليس من شأنها أن ترفع من منزلة الشاعر، ولئن كان قد فعل فهو شيكسبير الأصغر"the Less Shakespeare he!".(٧)

لكن، مع تسليمنا بمقالة براوْنينج Browning هذه، التى تربأ بالشاعر العظيم من أن يعبث بجراحه ويستجيش مشاعره الخاصة فى شعر يخاطب به عامة الناس، وتسليمنا أيضًا بأن ما فى السونيتات من إذلال للذات وحب المثيل فى الجنس كان تقليدًا شائعًا فى متتاليات شعر الحب الإيطالية، ومنها السونيتة ـ إلا

(٧) ("House", pp. 37 - 40)

أن هذا لا ينفى على الإطلاق أن الشاعر، كما يقول رولينز Rollins: إن الشاعر يستطيع أن يكون مخلصا تماما ويتناول فى شعره ناسا حقيقيين، وأحداثا حقيقية، ومشاعر حقيقية حتى وإن كان ما يكتب عنه لا علاقة له بشخصه.
"Can be thoroughly sincere, can deal with real people, real events, real emotions, even while he is borrowing nearly all his subject - matter"(٨)
وهذا لن يضير شيكسپير، شاعرنا العظيم، بل قد يزيد من قدره، إن صدَف وتجاوز عن صنعة الشعر مرة وعرّى روحه هو كباقى البشر.

يكفينا هذا العرض الموجز لقليل من أعمال التأريخ والتوثيق والبحث والتحرّى عن خلفية السونيتات، وحقًا إنه لا يوجز إلا القليل من هذا الطوفان الذى يكاد يُنْسينا السونيتات ذاتها، الشعر ذاته، الذى دارت من حوله كل هذه الخلافات. ونحن سنخطئ كثيرًا إن حاولنا إشباع فضولنا عن خلفية السونيتات ونسينا فى غمرة ذلك، ليس فقط شعر شيكسپير وجماليات لغته الخلاقة، وإنما كذلك السونيتات كرؤيا ونظرة إلى الإنسان فى الكون.

وهذا ما يجب أن ينسينا ما نختلف حوله، أو على الأقل يدفعنا أن ننحّيَه جانبًا، حتى نفرغ إلى تلك الرؤيا، رؤيا شيكسپير للإنسان والكون. وأعتقد أنها رؤيا تسمو على كل خلاف يكاد ينسينا ما يهمنا جميعًا ونسعى إلى الوصول إليه، ألا وهو وليام شيكسپير الشاعر وما يريدنا أن نراه ونقرأه فى شعره.

إن قارئ السونيتات سيرى ولا شك رؤًى أربعًا ، أو رباعية متكاملة من الرؤى : الحب والجمال والزمن والموت؛ ترتبط كل منها بالأخريات، فالحب والجمال يترصّدهما الزمن والموت. ولا يرى شيكسپير أى مَخْرَج من هذا الصراع الأزلى بين قُوَى البقاء وقوى العدم إلا فى شعره هو ، نعم، إن شعره فى السونيتات هو ما سيحفظ جمال صديقه الشاب وحبه له من الفناء، بينما سيمحو الزمن الجمال ويئول الشاب نفسه إلى التراب، ويصبح جماله وحب الشاعر لمحبوبه الجميل ذكرى عطرة لن يقوى عليها الموت أو الزمن، وذلك بفضل فن الشاعر فى السونيتات التى لن تخلُد وحَسْب، بل وستخلّد الشاب وحب الشاعر له أيضًا.

(٨) Schiffer, ibid. p. 30.

هذا ما بقى من سونيتات شيكسبير، ما قال وما لم يقل.

Then others for the breath of words respect,

Me for my dumb thoughts, speaking in effect.

Sonnet 85, 13 - 14.

تنويه

١ - نص سونيتات شيكسبير المترجم هنا هو النص الذى أعدَّته للنشر كاثرين دنكان جونز Katherine Duncan Jones ونشرته فى سلسلة The Arden Shakespeare عام ١٩٩٧. وقد قمت بترجمة مائة واثنتين وخمسين سونيتة من أصل مائة وأربع وخمسين. أما السونيتتان ١٣٥ و١٣٦، فلم أجد فيهما ما يضيف شيئًا ذا قيمة إلى السونيتات أو الشاعر، بل قد تسيئان، بما تتضمنانه من تورية مكشوفة إلى مشاعر قراء ليسوا من مواطنىّ شيكسبير ولا يتكلمون لغته.

٢ - جميع السونيتات تلتزم الشكل التقليدى الذى اتبعه شيكسبير، ماعدا رقم ٩٩ وعدد أبياتها خمسة عشر، رقم ١٢٦ وهى عبارة عن ستة أزواج من الأبيات المقفّاة، وأخيرًا رقم ١٤٥ وأبياتها ثمانيَّة المقاطع (octosyllbic) بخلاف أبيات باقى السونيتات عَشْرية المقاطع.

●●● سونیتاے شیکسپیر

(١)

إنَّا لنرغب أن تتكاثر أجمل الخلائق،
فبذلك لا تموت زهرة الجمال،
ولأن الثمر الناضج إذا مرّ الوقت يموت
فإن خَلَفه الغضّ قد يحفظ ذكراه:

لكنكَ وقد تعاهدتَ مع عينيك المتألقتين
لتغذو شعلة ضيائك بوقود هو من لحمك ودمك،
فإنك تُحْدث مجاعة حيث الوفرة تسود
وتصبح عدوًا لنفسك قاسيًا على شخصك الجميل.

زينة جديدة أنتَ الآن فى الدنيا
والبشير الأوحد للربيع الزاهى؛
تكمن الزهرة فى البرعم مثلما تُخْفى أنتَ جوهرك
فيؤدى شُحُّكَ أيها الغضُّ الخسيس، إلى الدمار.

فلتشفق على العالم أو كن ذلك الشَّرِه
فتأكل ما يحق للعالم كما يفعل القبر.

(٢)

عندما تحاصر وجهك أَشْتِيَةٌ أربعون
وتحفر أخاديدَ عميقةً فى جبينك الجميل،
فإن بِزَّة شبابك الفاخرة التى تُمَتع العين
ستصير خَلَقًا مهلهلاً رخيصا.

لو سُئلتَ عندئذ أين يوجد جمالك كله
وأين كل ثروة أيام عافيتك،
وقلت إنهما داخل عينك الغائرة،
لكان هذا خزيًا مُتلفًا وثناءً تافها.

ألاَ تستحق زهرة جمالك أن تجيب:
«هذا الطفل لى،
لسوف يعدِّد حسناتى ويعوّضنى عن شيخوختى»؟
فتثبت أنكَ أنتَ الذى أخلفت جماله عليه.

وهكذا تُخلَق من جديد بعد أن صرت شيخا
ويعود دمك حارًا عندما تحسُّ برد السنين.

(٣)

انظر فى مرآتك وقل للوجه الذى تراه فيها:
حان الوقت لكى يشكل هذا الوجه وجهًا آخر،
فإنك إن تجدّد وجهك فى حالته الناضرة
خدعت الدنيا وحرمت أمًّا من سعادتها.

أين هى تلك الحسناء التى مازالت بكْرًا
وتزدرى حرث الزواج منك؟
أو من هو الأحمق الذى يوقف نسله
ويصير قبرًا لحب ذاته؟

إنك صورة من جمال أمك
وهى فيك تستعيد رَيْعانَ شبابها فى أوْجِه؛
وسترى أنت من نافذة عين يفتحها عمرك
وقتكَ الذهبىَّ هذا رغم تجاعيد وجهك.

لكن إنْ رغبتَ أن تعيش منسيًا بلا ذكرى،
فلتمُتْ وحيدًا ولتمت صورتك معك.

(٤)

أيها الفاتن المِتْلاف، لِمَ تنفق على نفسك
إرثك وإرثَ خلَفك من الجمال؟
إن الطبيعة لا تعطى شيئًا بل تعيره،
ولأن الطبيعة سخيَّة فهى تعير من هو كريم.

أيها الشحيح الرائع الجمال،
لماذا تمتهن ما أُعطيتَ من نِعَم كريمةٍ لتعطيها بدورك؟
أيها المرابى العديم الكَسْب، لماذا؟
لماذا تنفق عظيم كسبك وأنت لا تقدر أن تعيش؟

إنك إذا تعاملت مع نفسك دون غيرك،
فمنك أنت ستُسلب نفسك الحُلْوة،
فكيف ستترك حسابك إذا ما أُجيز ورُوجع
عندما تدعوك الطبيعة أن تذهب دون رجعة؟

إن حُسْنكَ العقيم سوف يُقْبرُ معك،
فإن انتفعت به عاش ليُظهِر جمالك.

(٥)

إن الزمن الذى رقَّقَ نظرة عينك
لتفتن كلَّ من تَملاَّها،
سوف يستبدُّ بنفس تلك العين
ويسلبها جمالها وقد فاق كل جمال.

فالزمن الذى لا يستريح أبدًا يستدرج الصيف
إلى الشتاء الرهيب حيث يقضى عليه،
يُجمِّد بصقيعه عصارته ويُودِي بأوراقه العفيَّة،
فتطغَى الثلوج على جماله وتعرَى الأرض فى كل مكان.

فإن لَمْ يبقَ من الصيف رَحيقُه
حبيسًا سائلاً فى زجاج مختوم،
يضيع الجمال بلا أثر،
وتضيع ذكرى الجمال الذى كان.

أما الزهر إذا استُخلص رحيقه وواجهه الشتاء،
ستدوم حلاوةُ جوهره وإنْ فقدَ جمال منظره.

(٦)

إذًا لا تدَعْ يد الشتاء الرَّثّةَ تمحو
الصيف من مُحيَّاك قبل استخلاص رحيقك،
ولتحفظه فى قارورة تَغَنّى بك
قبل أن تبدده أنت بنفسك،

إن زيادة النسل إذا أسعدتنا
ليست من الرِّبا المحرّم؛
ستسعد إن أنجبتَ نفسًا أخرى،
بل ستسعد عشر مرات إن كانت عَشْرًا.

نعم، ستزيد سعادتك أضعافًا عشرة
إن كانت كل من العَشْر لك نظيرا؛
عندئذ ماذا يستطيع الموت لو وجب عليك أن ترحل
وأنت لازلت حيًا فى خَلَفِك؟

لا تتشبَّثْ برأيك وتَرْضَ لجميع حُسْنك
أن يقهرَه الموتُ أو يكونَ للديدان إرْثا.

(٧)

انظر الشمس الملكية فى المشرق
عندما ترفع هامتها الملتهبةَ
فتَشْخَصُ كل العيون إلى أعلى لتحيِّى ظهورها ثانيه
وتبجّل بنظراتها قدسيتها وجلالها.

انظرها وقد صعدتْ ذلك الجبلَ الشاهق كالسماء
وكأنها الشاب فى منتصف عمره،
وعيون الناس مازالت تعشقه
وفى رحلته الذهبية تصحبه.

لكن عندما تترنَّح الشمس وقد شاخت وَوَهنتْ فى عربتها المتعَبةْ
من السَّمْتِ الأعلى بعد فوات النهار،
فإن الأعينَ بعد سَبْق إذعانها
تحوِّل النظر إلى غير مسارها الوطىء.

هكذا أنت تبدأ الذَّهَاب فى شبابك
وتموتُ دون صورة تُرى إلا إذا أنجبتَ إبنا.

(٨)

يا صاحبَ الصوت العذب، لِمَ تسمع الموسيقى في حزنك؟
الحُلو لا يعادى حُلْوًا والفرحة تزيدها الفرحة،
فلماذا تحب ما لا يسرك سَمْعُه
أو تسمع بمتعةٍ ما يضايقك؟

إنْ ضايقَتْ أُذنَك أنغامٌ تزاوجَتْ حقًا،
فلا بد أنها تلومك هَوْنًا؛
فأنت تدمر فى عزوبتك
ما يجب أن تورِّثه من خصالك.

انظر الوترَ وقد تزاوج مع وترٍ آخرَ،
يتبادلون العزف فى تناسق.
ما أشبههم بربٍّ أُسرةٍ وطِفْلِه مع أُمِّه السعيدة،
والكل توحّدوا فى غناء نغم واحد!

هو يبدو نغمًا واحدًا لأُغنيةٍ لا نسمع كلماتها الكثيرة،
نغمٌ يقول لك: أنتَ وحدك لن تكون نغما.

(٩)

هل تقتاتُ نفسكَ وحيدًا دون أن تتزوج،
خوفًا من أن تبلِّل عين أرملتك؟
آه إن صَدفَ ومُتَّ من غير ذُريَّة،
ستبكيك الدنيا كزوجةٍ لا قرينَ لها.

الدنيا ستكون أرملتَكَ الباكيةَ دومًا
إن لم تتركْ لها صورتَك بعدما تذهب،
بينما تحفظ عيون الأطفال للأرامل
صورَ أزواجهن حيَّةً فى أذهانهن.

انظر إلى ما ينفقه المبذِّر فى الدنيا،
لا يغيِّر إلا مكانه ليكون متاعًا دائمًا لغيره،
لكنَّ تلفَ الجمالِ فى الدنيا هو النهاية
ومُتلِفُه من يُبْقيه عاطلاً لا يفيد.

إن حب الآخرين لا يسكن قلبًا
يفعل بنفسه هذا الجُرْمَ المُشينِ.

(١٠)

من العار أن تنكر أنك لا تحب أحدًا
وأنك أنت تضيِّع نفسك،
أوافق ، إن شئت ، أن الكثيرَ يحبونك،
لكن من الجليِّ أنكَ لا تحب أحدًا .

إذ شدَّ ما تتملَّكُكَ الكراهية القاتلة
بحيث لا تستطيع مَنْعَ نفسك من أن تكيد لنفسك،
ساعيًا إلى تخريب سُقُفٍ رائعة تُظلِّلكَ
وكان إصلاحها أوْلَى أن يكونَ هَمَّك.

آهٍ لو غَيَّرت قصدكَ فأستطيع أن أغيِّرَ رأيى؛
أتسكن الكراهية دارًا أجملَ مما يسكن حبٌّ رقيق؟
كُنْ حقًا مثلما تراك العين جُودًا وعطفًا،
أو ليكُنْ قلبُكَ بك رحيمًا .

فلتصنع لنفسك ذاتًا أخرى إن كنت تحبنى
حتى يعيشَ الجمالُ فى خَلَفِك أو فيك.

(١١)

بقدر ما ستضمُر سريعًا بقدر ما ستنمو
فى ولد هو جزء منك قد فارقك،
ودماؤك الزكية التى وهبتَها له فى مُقتَبل عمرك،
تَقْدِرُ أن تستعيدَها عندما يَحُول شبابك.

فى زواجك الحكمة والجمال والنَّماء
وبدونه الحماقة وبرد الشيخوخة والفَناء،
ولو كان الكل من رأيك لتوقَّف الزمن،
وفَنى العالم بعد ستين سنة.

دَعْ مَن لم تصنعْهُم الطبيعةُ كى يَبقَوْا،
الغلاَظ الدّمام الأجلاف، يموتون بلا ولد؛
أما من حَبتَهم الطبيعة فقد زادت من عطائها لهم
وعليك أن ترعى عطاءها السخىَّ هذا بسخاءٍ مثله.

لقد نَقشَتْ منك الطبيعة خاتمها وهى تريدك
أن تنسخَ منه الكثير ولا تَدَعَ مثالَها يموت.

(١٢)

عندما أَعِدُّ دقات الساعة معلنةً الوقت
وأرى النهار الرائع وقد ابتلعه الليل البشع،
عندما أنظر إلى البَنفسَجة وقد مضى ربيعها
والشَّعْرَ الأسودَ وقد فُضِّضَ بياضًا:

عندما أرى الأشجار السامقة وقد تعرَّت من أوراقها
وقد كانت تظلّل القطيع من الهجير،
وزرعَ الصيفِ الأخضرَ فى حُزَمٍ قد جُمع
وحُمِلَ على نعشه بلحيته الشائكة البيضاء:

عندئذٍ أبادر بالسؤال عن جمالك،
وهل ستذهب مع ما أتلفه الزمان؛
فأرباب الرقة والجمال لا يظلّون كذلك،
فسَرْعانَ ما يموتون بينما يكبر آخرون.

ولن يستطيع دفعَ حاصدِ الأرواحِ عنهم
إلا ذُريَّةٌ تتحدَّاه عندما يأخذك بعيدًا.

(١٣)

آهٍ لو دام شخصك! لكن يا حبيبى
أنت لن تدوم فى هذه الدنيا،
فلتستعدَّ لتواجهَ النهاية القادمة
وتمنحَ صورتك الحُلْوةَ لشخص آخر.

بهذا لن يكون لجمالك المُؤَجَّر لك نهاية،
وستجد نفسك ثانيةً بعد موتها
عندما ترى جمال صورتك
فى جمال نسلك.

لا يَدَعُ دارًا جميلة تَبْلَى وتسقط،
دارًا قد يُقيمها زواجٌ شريف
لتواجهَ أيامَ الشتاءِ ورياحَها العاصفة
وغضبَكَ العاجزَ فى برد الموت الأَبَدىّ،

إلا المبذِّرين، كما تعلم يا حبى العزيز.
دَع ابنكَ يقول قد كان لى أَبٌ، كما كان لك.

(١٤)

لا أستمد حصافتى من النجوم،
ومع هذا أرانى عليمًا بالفَلَك،
لا من أجل التنبُّؤ بحُسْن طالع أو سُوئِه،
بالأوبئة والمجاعات وأحوال الفصول.

ولا أستطيع أن أعيِّن بدقة ساعات القَدَر،
محدِّدًا لكل ساعةٍ رعَدها ومطرَها وريحَها،
أو إن وجدتُ فى السماء ما يُنْبِئ بشىءٍ
أقول إن الأمراء سيصادفون خيرًا

لكنى أستمدُّ علمى من عينيكَ،
وأقرأ فى هاتين النجمتين ما يُنْبِئُ
بأن الحق والجمال سوف يزدهران
إذا نما من شخصك آخرون؛

أو إذا لم تفعل، أنا أتنبأ لك بهذا:
سيكون موتُك هلاكَ الحقِّ ونهايةَ الجمال.

(١٥)

عندما أتأمل أن كل ما ينمو
لا يبقَى فى كماله إلاَّ بُرْهةً قصيرة،
وأن دنيانا، هذا المسرح العظيم، مجرد خيال،
تفسِّره كما تؤثر فيه النجوم.

ولا أستطيع
عندما أشاهد الناس تنمو كالزروع
تغَضُّ وتَيْبَسُ تحت سماءٍ واحدة،
تفخر بعصارة شبابها ثم تهبط من عليائها،
تَبْلَى روعتُها وتنساها الذاكرة:

عندها أدرك هذا الحال المتغيِّر
فأراك بكل ثروة شبابك،
وفيك يتداول الزمن المتْلاَف مع البِلَى
ليُغيِّروا طُهْرَ شبابك لدَنَسِ ليلك:

أنا فى حربٍ مع الزمان من أجل حبك
فكما يسلبك شيئًا أعطيك أنا شيئًا جديدًا.

(١٦)

لكن لِمَ لا تقاتل الزمنَ الدمويَّ الطاغية
بوسيلة أشدَّ أثرًا،
وتحصِّن نفسك وقت ذبولك
بذُرِّيةٍ أكثر إسعادًا من شِعْرى العقيم؟

أنت تعيش الآن زهرة عمرك،
وحدائقُ بكرٌ لم تبذَرْ بعد
تودُّ أن تحمل أزهارك المفعَمة بالحياة،
التى هى أشبه بكَ من ألوان صورةٍ زائفة.

إن سلالتَك فى الدنيا هى ما تحفظ حياتك
ولن يستطيع الزمن بفُرْشاته أو تلميذه، قلمى هذا،
أن يجعلاكَ تعيش فى عيون الناس،
لا فى قَدْرِ جوهرك ولا فى حُسْنِ منظرك.

لكن إنْ وهبتَ نفسك حفظتها دومًا
وعشت مرسومًا بقدرتك أنت وبراعتك.

(١٧)

مَنْ يصدِّقنى فى الآتى من الزمان
إذا امتلأ شِعْرى بفضائلك
بَيْدَ أنه، يعلم اللّه، لا يعدو أن يكون قبرًا
يُخْفِى جوهرك ولا يُظْهِر سوى القليل من مواهبك.

لو استطعتُ أن أكتب عن جمال عينيك
وأعدُّ فى بحور شعرى الجديدة جميع محاسنك،
سيقولون فى العصر الآتى: «قد كذب الشاعر،
إن مثل هذه الملامح العلوية لم تكن أبدًا فى وجوه البشر».

وسيزدرون أوراق شعرى المُصفرَّة بفعل السنين
كما يزدرون فصاحة العجائز الكاذبة،
ويسمُّون وصفىَ الصادقَ لما تستأهله مسَّ شاعر،
وبحر شعرى مطوَّلاً لأغنية عتيقة.

لكن لو أن طفلاً لك كان يعيش آنذاك
لعشتَ مرتين : فى طفلك وفى شعرى.

(١٨)

هل أشبِّهك بيوم صيف؟
أنتَ أبهج وأكثر اعتدالاً،
فالرياح العواصف تهزُّ براعم أيَّار الفاتنة
وعهدُنا بالصيف أنه قصير الأجل.

تضيء عين الشمس بأشدِّ حرارتها مرة،
وكثيرًا ما تكبو بَشرتُها الذهبية؛
أحيانًا يهبط كل جميل من عرش جماله،
يُشوِّهُ بكل ما يَفْجؤُه، أو يتحوَّل فى دوْرة الطبيعة.

لكنَّ صيْفَك الأبديَّ لن يزول أبدًا،
أو يفقد جماله الذى أنت اليوم مالكه،
ولن يُفاخرَ الموت بك سائرًا فى ظلِّه
عندما تبقى مُخلَّدًا فى أبيات شعرى.

طالما استطاع الناس أن يتنفَّسوا والأعين أن ترى
طالما عاش شعرى هذا ، وهو ما به تحيا.

(١٩)

أيها الزمن المفترس، فلتثلِمّ مخلبَ الأسد
ولتجعل الأرضَ تبتلع صغارها الحلوة
ولتَنْزَعْ من فَكَّى النمر أنيابه الحادة
ولتحرق العنقاء طويلة العمر فى دمائها.

ولتكُنْ أوقاتك سارَّةً أو حزينةً وأنت تمضى مسرعًا،
وافعل ما شئت بهذه الدنيا الواسعة وكل جمالها الزائل
أيها الزمن السريع الخُطَى؛
جريمة شائنة فقط أحظُر عليك ارتكابها؛

آهٍ، لا تدَعْ ساعاتك تحفِر أخاديدها فى جبين حبيبى الجميل
ولا ترسُمْ خطوطك عليه بقلمك العتيق؛
دَعْ حبيبى يصاحبك وهو كامل البهاء،
مثالاً للجمال لمن سيأتى من الرجال.

ومع هذا، افعل ما شئت من ظُلْم أيها الزمن العتيق،
سوف يبقى حبيبى فى شِعْرى شابًا إلى الأبد.

(٢٠)

لك وجهُ امرأةٍ طَلَتّه يد الطبيعة
يا سيد وسيِّدة هواى،
وقلبك رقيق كقلب امرأة،
لكنه لا يتغيَّر ولا يعرف ما نَعْهَدُ من زَيْف النساء.

لك عينٌ أكثر بريقًا من عيونهن، أقلُّ زيْفًا فى تقلُّبها،
كالشمس تطلى بلون الذهب كلَّ ما تقع عليه.
أنتَ رجل فى شكلك ، قادر على تقمُّص جميع الأشكال،
قادر على أن تسلُب عيون الرجال وتَشْدَه أرواح النساء.

لقد خُلِقْتَ امرأةً من البداية،
غير أن الطبيعة التى صنعتكَ قد شُغفتْ بكَ حُبًا،
فأضافت لك شيئًا سلبنى إيَّاك
ولا يحقق شيئًا من غرضى.

ولكن حيث أنها اختارتك من أجل متعة النساء؛
فحبك هو لى أنا وممارسة حبكَ هو مِلْكُهنَّ الثمين.

(٢١)

أنا لست الشاعرَ الذى يستثيره
جمالٌ أضفاه الطِّلاءُ على شِعْره،
وفى السماء نفسها يجد زينة قوله
وكلُّ جميلٍ يقرنه بحسنائه.

ليس لى جرأتُه فى تشبيهه
بالشمس والقمر والأرض والبحر بجوهره،
بزهور نيسانَ الوليدةِ وجميع ما نَدَر
وحَوَتْه قبَّةُ السماء على هذه الكرة العظيمة.

آهٍ دعنى أكتب بصدق عن الحب الصادق،
ثم صدِّقنى:
إن حبيبى جميلٌ كأىِّ طفلٍ ولدته امرأة، لكنه لا يتألَّق
تألُّقَ تلك الشموع الذهبية الساكنة فى قبة السماء.

دَعْ من يحبون ما قِيلَ قَبْلاً يقولون الكثير
فأنا لن أُطْرِىَ ما لن أنوى أن أبيع.

(٢٢)

لن تُقْنعَنى مرآتى بأنى عجوز
ما دام شبابُكَ قرينَ عمرك،
لكن عندما أرى فيك أخاديدَ الزمن
فإنى أنتظر الموت ليُنْهِىَ أيامى.

ذلك أن كل الجمال الذى يكسوك
ما هو إلاَّ الثوب الجميل الذى يلبسه قلبى،
إنه يعيش فى صدرك كما يعيش قلبك فىَّ،
كيف لى إذًا أن أزيد عنك عمرًا؟

لذا احترزْ لنفسك يا حبيبى
كما سأفعل أنا من أجلك ليس من أجلى،
وأنا أحمل قلبك الذى سأحفظه بحذر
كما تحفظُ الحاضنةُ الرضيعَ من أن يصيبَه سُوء.

لا تنتظرْ أن تستردَّ قلبك عندما يموت قلبى
فقد أعطيتنيه لا لأردَّه إليك ثانية.

(٢٣)

كمُمثِّل غير متمكِّن على خشبة المسرح،
وقد أنساه الخوفُ دورهَ،
أو أىّ كائن قوىّ وقد امتلأ غضبًا
وزاد هياجُه بحيث أضعف عزمَه؛

فإنَّ ضعفَ ثقتى فى نفسى
تنسينى أن أفوهَ
بما ينبغى للحب من مراسم،
وأبدو وكأننى أذوى تحت سطوة حبى.

فلتكُنْ كتابتى إليكَ
رسالةً فصيحةً صامتةً عمَّا يقوله قلبى،
تسألُ الحبَّ وتَنْشُدُ جَزاءً أكبر
مما يَلْقاهُ لسانٌ يُكْثِرُ الكلامَ عن حبه.

آه، فلتتعلَّمْ أن تقرأ ما كتبه حبى الصامت!
فأنْ تسمع بعينيك هو حب رائع ذو بصيرة.

(٢٤)

لقد نقشَتْ عينى كالمصوِّر
شكلك الجميل فى لوحة قلبى
المعلَّقة فى جسدى،
يجمعنا منظور واحد شأن أحسن المصورين.

إن مهارة المصوِّر يجب أن تراها فىَّ أنا
حيث تجد أين رُسمتْ صورتُك الحقَّة،
وهى مازالت معلَّقةً فى فؤادى،
وقد صنَعتْ عيونُك زجاجَ نوافذه.

فلْتَر إذًا أىُّ خدمات تتبادلها العيون:
عيناى ترسمان شكلك فى قلبى
بينما تطلُّ عيناك كالنوافذ
لتسعدَ الشمس إن خالَستْك نظرةً وأطالت النظر.

لكنَّ العيون تنقصُها المهارةُ لتزيِّن صنعتها:
إنها ترسُم ما تراه ولا تَعْلَمُ ما فى القلب.

(٢٥)

دَعْ مَنْ ترعاهم نجومُ السماء
بتكريم الناس وألقابهم السامية يُفاخِرون،
بينما أنا، وقد حرمنى الحظُّ من هذه الأُبَّهة،
أجد سعادةً لم أنتظرها فيما أُجِلُّ كثيرًا.

لا يباهى نُدَامَى الأمراء العظام بما نالوا من حظوة
إلا كما تزهو زهرةُ القطيفة بُرْهةً فى الشمس،
إنهم يُخْفون كبرياءهم دفينةً فى نفوسهم؛
إذ لو عبس الأمير فى وجههم لفَنِىَ مجدهم.

إن محاربًا ذا بأسٍ إن اشتُهِر بالقوة
لا يُغْنيه ألفُ نصرٍ إذا انهزم مرة،
بل ينمحى اسمه تمامًا من سجلِّ الشرف
وينسى الناس كلَّ ما كابد من أجله.

يالسعادتى، إن حبى لمحبوبى وحبَّ محبوبى لى
يمنع بُعْدىَ عنه أو بُعْده عنى!

(٢٦)

يا مَن يملك حبى وإليه خضوعى،
تُلزمنى فضائلُك بخدمتك،
ها أنا أبعث هذا إليك سفيرًا
لأُقِرَّ تعهُّدى بواجبى لا لإظهار فَنّى؛

وهو واجبٌ بلغ من عِظَمه أن بلادتى
ربما أظهرَته عاريًا من كلمات تشرحه،
لكنِّى أرجو أن يكسوَ عقلُك وروحُك
عُرْىَ واجبى بحُسْن فطنتك.

إلى أن يرنو إلىَّ النجمُ الميمونُ ،
يرشد خُطَاى،
ويكسو حبى المهترئ؛
لأكون جديرًا بعظيم تقديرك.

عندئذٍ سأجرؤ وأفاخِر بعظيم حبى لك،
وحتى ذلك الحين لن ترى فىَّ ما يعيب حبى.

(٢٧)

أسارِعُ إلى فِرَاشى وقد تعبتُ من كَدْحى،
ففيه الراحةُ الغاليةُ لأَرْجُلٍ أنهكها السفر،
لكنَّ رحلةً فى رأسى تبدأ عندئذ
تشغل عقلى بعد انتهاء عمل جسمى:

إذ عندئذٍ تعتزم أفكارى البعيدة عنى
أن تحجَّ إليك بكل شوق،
فتبقى أجفانى المتدلِّيةُ مفتوحةً إلى أطرافها
وهى تنظر إلى الظلام الذى يراه العُمْيان؛

غير أن رؤيا روحى وخيالى
تُظْهر طيفك إلى ناظرىَّ الضريرَيْن،
وكأنَّ جوهرةً معلقةً فى ليل رهيب
تجعل الليلَ الدميمَ بهيًا ووجهَه العجوزَ صَبيًا:

عَجبًا ، فأَرْجُلى فى النهار وعقلى فى الليل
من أجلك وأجلى لا يعرفان هدوءًا .

(٢٨)

كيف أكونُ إذًا فى حالةٍ سعيدة
وأنا قد حُرِمْتُ نعمةَ الراحة؟
عندما لا يخففُ الليلُ غَمَّ النهار
ويُرْهقنى الليلُ فى نهارى والنهارُ فى ليلى،

كلٌّ ملكٌ يُعادِى الآخر
لكنهما يتصافحان فى وفاقٍ لتعذيبى،
يعذِّبنى النهار بشقائى بعيدًا عنك
وليلى بما أشكو من شقاءِ طولِ بعادى.

أقول للنهار وقد حجب الغيمُ السماء
ما أبهى حبيبى فى نورك الساطع، كى أَسُرَّه،
كما أتملَّقُ الليلَ ذا الوجه الأسود عندما تُظَلِّم النجوم:
أنت مَنْ تطلى المساء بالذهب.

لكنَّ النهار هو ما يزيد أحزانى كل يوم طولاً
والليلَ هو ما يزيد أساىَ الطويل شدة.

(٢٩)

عندما أَخْزَى من حَظِّى العاثر وأَعيُنِ الناس،
فإنى أَرْثى لنفسى وحيدًا كالمنبوذين،
وأُزْعِجُ السماءَ الصمَّاءَ بصرخاتٍ لا رجاءَ منها
وأنظرُ إلى نفسى وألعنُ قَدَرى،

متمنيًا أن أكونَ مثلَ من زادت آمالهُ عنى،
أو أشبه فى قَسَماتى من زادت صحابه عنى،
راغبًا فى صنعة هذا أو مجال ذاك،
لا أكادُ أَرْضَى بأعظم ما لدىَّ؛

لكن لو صَدَفَ وأنا فى غمار أفكارى واستخفافى بنفسى،
لو صدف وخَطرْتَ ببالى،
أُصْبِحُ كالقُبَّرة عند مطلع النهار
وهى تصعد بنشيدها من الأرض الكئيبة إلى أبواب السماء.

فذِكْرَى حبك الجميل تمنحنى من الثراء قدرًا
بحيث أستنكف أن أبدُلَ بحالى حياةَ الملوك.

(٣٠)

عندما أستدعى ذكرى ما مضى من أشياء
وأتأمَّلها فى صمتٍ وهدوء،
فإنى أتحسَّرُ على أشياءَ كثيرةٍ سعيتُ إليها
وأندب مُجدَّدًا أوقاتًا غاليةً وكروبًا قديمة.

عندئذٍ أستطيعُ أن أُغرقَ عينًا لم تَعْتَدْ ذَرْفَ الدموع
على أصدقاء أعزاء غيَّبهم الموتُ فى ليل بلا نهاية
وأبكى مرة أخرى محنةَ حبٍّ مضى من أمدٍ بعيد
وأندب ضَياعَ كثيرٍ مما رأته العينُ ثم غاب.

عندئذٍ أستطيعُ أن أحزنَ على أحزانٍ مضى عهدُها
وأُعدِّد بأسًى محنةً بعد أخرى
من السجلِّ الحزين لوَيْلاتٍ سبق أن بكيت منها
وها أنا أردُّ دَيْنًا وكأنْ لم يسبق لى أن رددته؛

لكن حين أفكرُ فيكَ يا صديقى العزيز
تنتهى أحزانى وأستعيدُ كل خَسارتى.

(٣١)

إن قلبَك مُحبَّبٌ إلى جميع القلوب،
قلوب أظنها ماتت لغيابها عنى،
وفى قلبك يسود الحب، سِيمَاه وقدرته
وجميع من ظننتهم دُفنوا من صحابى.

ما أكثرَ ما سرق حبى الصادق الغالى
من عينى الدموع الطاهرة الحزينة،
ضريبة يفرضها موتُ أصحابٍ يَبْدُون لى
كأشياءَ بعيدةٍ خبيئةً لديك.

أنت القبر الذى يُدفَنُ فيه الحبُّ حيًا
وقد وُضع فوقه ما يذكِّر بمن ذهب من أَحبَّتى
الذين أعطوْك كلَّ ما أعطيتُه لهم من حب،
فالآن أصبح لك وحدك ما يحق للكثيرين.

إن صُورَهم التى أحببتُها أراها فيك
وأنت ، وأنت هم جميعًا، تَمَلِك كامل روحى.

(٣٢)

إذا عشتَ أكثر مما قُسم لى من أيام
وجاء الموت الفظّ يغطى عظامىَ بالتراب
وصَدفَ أن نظرتَ مرة أخرى فيما كتب حبيبُك الذى مضى
من أشعار ركيكة لا رقّةَ فيها؛

قارنها بأشعارِ أحسنَ جاد بها الزمن،
ومع أن شعرى قد تسبقه الأقلام جميعًا
ويَفوقُه من هم أسعد حظاً منى
فلتحفَظْه لا من أجل صنعته، بل من أجل حبى.

هلاّ تعطَّفتَ وفكَّرتَ فىَّ قائلاً:
لو سايرَتْ عروسُ شعرِ صديقى هذا الزمن
لأثمر حُبُّه شعرًا أكثرَ ثراءً
وأقْدَرَ على مواكبة أفضل الأشعار.

ولكن بما أنه قد مات، والشاعرُ يجوِّد شعرُه آخرَ عُمْرِه،
لسوف أقرؤهم لفنِّهم وأقرؤه من أجل حبه.

(٣٣)

ما أكثرَ ما رأيت شمس الصباح البَهيَّة
تُطْرى قمَمَ الجبال بعين جلالها،
تَلْثُمُ بوجهها الذهبى المراعى الخضراء
وتطلى الجداول الشاحبة بإكسيرها السماوى؛

وسَرْعانَ ما تَدَعُ السحب الأقل شأنًا
تعلو، مع غيْم قبيح مندفع، وجهَها السماوى،
مُخْفيةً مُحيَّاها عن عالمنا البائس
وتنسلُّ غير مرئيَّةٍ إلى الغرب بعارها هذا.

بيْدَ أن شمسى فى كل روعتها وبهجتها
سطعَتْ على جبينى صباحَ يومٍ بُكْرةً،
لكنها غابت ياحسرتى بعد أن ملكتُها ساعة؛
أخْفَتْها الآنَ عنى سحابةٌ فى السماء العالية.

ومع هذا فحبى لا يأنَفُ منها بتاتًا:
قد تنكسف شموس الأرض عندما تنكسف شمس السماء.

(٣٤)

لِمَ وعدتنى بيومٍ جميلٍ كهذا
وجعلتنى أرحل بعيدًا تاركًا معطفى
لِتدَعَ السُّحُبَ الخسيسةَ تَفْجؤنى فى طريقى
مُخْفِيَةً روعتَك فى دُخَانها الكئيب؟

لا يكفينى أن تخترقَ السحابَ
لتجفِّفَ المطرَ على وجهٍ أرهقته العاصفة،
فلا أحدَ يذكر بالخير دواءً
يشفى الجُرْحَ ولا يُبْرِئ من دمامةِ أثرَه؛

لا ولن يقدر خِزْيُكَ أن يعالج أَساىَ؛
وحتى لو ندمتَ فخَسارتى لاتزال كما هى؛
إن أسف المعتدى لا يُريح إلا قليلاً
مَنْ يعانى ألمَ الإساءةِ البالغة.

لكنها كاللآلئ، دموعُك التى يذرفُها حبُّك،
إنها غالية وتَفْدِى كلَّ سوءِ فعْلِكَ.

(٣٥)

لا تأسَ كثيرًا على ما فَعلَتْ
فالورود لها أشواكُها ونافوراتُ الماء الفِضّى وَحْلُها،
تعتِمُ السحب ويصيب الكسوف الشمس والقمر
كما تعيش الآفات الكريهة فى أجمل البراعم.

جميع الناس يخطئون
وأنا أُخطئ أيضًا عندما أبرِّر خَطأك وأقارنه بغيره،
مُهوِّنًا من ذنبك ومُدنِّسًا لنفسى
عَاذِرَكَ عن خطايا لا يصحُّ أن تُغفر:

عندما أنظر بعقلى إلى عَيِّاتك وشهواتك؛
يكونُ خَصْمُكَ هو من يدافع عنك
وهو كذلك المدَّعِى على نفسه،
ويالها من حربٍ أهليَّةٍ بين حبى وكرهى؛

فعلىَّ أن أكون شريكَ ذلك اللص الجميل
الذى يسرق منى فيؤذينى.

(٣٦)

مع أن حبى وحبك وَحْدة لا تنقسم
دعنى أقُرُّ أنه لا بدَّ أن نكون اثنين
حتى أحملَ وحدى دون أن تساعدنى
تلك العَيْبات التى هى فىَّ وحدى.

لا نعرف فى حبَّيْنا إلا احترامَ الواحدِ للآخر
بينما لا نعرفُ إلا الحقدَ فى حياتَيْنا،
وهو إن لم يغيِّرْ وحدة حبنا
فهو يسرق منه ساعات جميلة.

لا يحقُّ لى أن أرى فيك حبيبى
لِئلاً يَشينُك جُرْمى الذى يُبْكينى،
وأنت لن تُضْفِىَ علىَّ شرفًا
إلا إذا انتقص هذا الشرفُ من صيتِك.

لا، لا تفعل ذلك . فأنا أحبك حُبًّا
يجعل تَملُّكِى لك امتلاكًا لحُسْنِ صيتك.

(٣٧)

كما يفرح الأبُ المقعَد عندما يرى ابنه
نشيطًا، يقوم بأفعال الشباب،
فأنا، وقد أعجزنى حظى وحِقْدُه على كل عزيز لدىّ،
آخذ كل عزائى منك ومن عظيم قَدْرِك،

فإذا كان جمالُك ومَحْتِدُكَ وغِنَاك وذكاؤك
أو أىٌّ منها أو جميعها أو أكثر
تجلس مُتوَّجةً بين ما تملك من محاسن
فإنى أُغذِّى حبى على وفير قَدْرِك هذا.

وها أنا قد زايلنى العرَجُ والفقرُ والمهانة،
ويصبح خيالى أمرًا واقعًا،
يُشبعُنى من وافر ما تملك
وأعيش على بعضٍ من بهائك.

أنا أتمنى لك الأحسنَ أيّاً كان؛
أمنية تُسْعِدُنى كل السعادة.

(٣٨)

لا يُعْوِزُ مُلهِمَتى موضوعٌ لتبتكره
وأنت مازلت حيًا، تَدَفقُ فى شعرى
معنًى جميلاً، هو أنت،
لا تستطيع ورقة رخيصة له وصفًا.

فلتمنَحْ نفسك الشكر إذا وقع بصرك
على شىءٍ فيما أكتب يستحق أن تقرأه،
فمَنْ يبلغ به الغباء حَدّاً بحيث يعجز عن الكتابة لك
وأنت تبيِّن له بنورك أنت ما يبتكره؟

فلتكُنْ عاشرَ موحيات الفن
وقَدْرُكَ أعظم من عشرة أمثال التسع التى يستوحيها الشعراءُ من قديم،
وليكتُبْ من يسألك وحيًا
شعرًا خالدًا يعيش طول الزمان.

لَئِنْ أَرْضَى شعرى الهزيلُ الناسَ فى زمن المغالاة هذا
فالعناءُ لى، أما الثناءُ فسيكون لك.

(٣٩)

كيف يليق وأتغنَّى بعظيم قَدْرِك
وأنت منى الجزء الأفضل،
ماذا يُجْدِي مديحى وأنت أنا،
أليس مديحى لك مديحًا لنفسى؟

من أجل ذلك خاصةً دعنا نعيش مفترقيْن
ولا نسمِّى حبَّنا الغالىَ حبًا واحدًا
حتى أقدرَ بهذه التفرقة
أن أُعطيَك ما هو حق لك وحدك

أيها الغياب، أىَّ عذابٍ قد تكون
لو لم يكن فى فراغك المرير فرصةٌ ممتعة
لأمضى الوقتَ أُفكِّر فى الحب،
وما أحلى ذلك سُلْوانًا عنك!

أنت تُعلِّمنى كيف يصير الواحد اثنين
عندما أطريه هنا من هو باقٍ هناك.

(٤٠)

خذ كلَّ حبيباتى يا حبيبى، نعم خذهن جميعًا
فلن تأخذ أكثر مما أخذتَه قبلاً.
ولا يجوز أن تسمِّىَ ما أخذتَ حُبًا صادقًا،
فقد كان كل حبى لك قبل أن تأخذ هذه منى.

إذا أخذتَ حبيبتى حبًا فىَّ
فلن أستطيع لومك فأنت تواصل حبى،
ولكن عليك اللوم لو كنت تخدع نفسك
واستمتعت بحبٍّ ترفض أن تمنحَه لى.

إنى أغفر لك سَرِقتَك أيها اللصُّ النبيل
مع أنك تسرق متاعىَ القليل،
ويعلم اللّه أن حزن المحب على ظلم حبيبه
أشدُّ من أذى صريحٍ من كارهه.

يالحُسْنِكَ الداعر؛ حُسْنِ منظرك وشَرِّ مَخْبَرِك،
اقتلنى بكُرْهك، لكن لا تَدَعِ العداءَ يفرِّقنا.

(٤١)

عندما ينسانى قلبك فترة،
فإن خطاياك الصِّبْيانيَّة وطيشَك
تليق تمامًا بشبابك وجمالك،
فالإغراء لاَحِقٌ بك أينما تكون.

رقيق أنت والكل يودُّ الفوز بك،
جميل أنت والكل يصرُّ على التقرب منك،
وعندما تتودد المرأة
لن يَدعَها رجلٌ ولدته امرأة حتى يفوزَ بها.

يالتعاستى، أَلَمْ يمكنْكَ أن تحفظَ لى موقع رغبتى
وتوبِّخ حسنك وشبابك الطائش
وهما يقودانك فى فجورهما
إلى حيث تَنْقُضُ عهدها وعهدك معى؟

إن عهدىَ معها قد نقضه جمالك المُغْوى لها
وعهدَكَ معى قد نقضه جمالك الخادع لى.

(٤٢)

ليس حزنى كلُّه لأنك قد مَلَكتَها
مع أَنَّ حبى لها كان غاليًا،
لكنَّ أكثرَ ما يُبْكِينى أنها قد ملكتْك،
وهى خَسارة ما أشدَّها على نفسى!

أيها المحبان المذنبان، هكذا أَعْذِرُكم:
إنك تعشقها لأنك تعلم أنى أحبها،
ومن أجلى كذلك هى تخدعنى
عندما تسمح لصديقى أن يخبُرها.

إذا فقدتُك فخَسارتى هى كَسْبٌ لحبيبتى
وإذا خسرتُ حبيبتى فقد عوَّض حبيبى الخسارة؛
سيجدُ كل منهما الآخر وأفقدهما أنا كليهما
ومن أجلهما أنا أحمل هذا الصليب!

لكن يا للفرحة، فأنا وصديقى كلٌّ واحد،
فلأُهنِّئْ نفسى، فحبيبتى لا تحب سِوَاى.

(٤٣)

غالبًا عندما أغفو فإن عَيْنَىَّ تُحْسنان الرؤية
بينما لا تنتبهان لشىءٍ طَوال النهار،
لكن عندما تنظران إليك فى أحلامى
تلمعان ونحو نورك فى الظلام تتوجَّهان.

إذا كان طيفك هو ما يجعل الظلام ضياءً
فأىُّ أبَّهة ستكون حقيقتك
فى يوم صافٍ يزيده نورُك صفاءً
عندما يتألَّق طيفك فى عيونٍ تَعْمَى فى الظلام ؟

وكم ستسعد عيناى
عندما تَريانِكَ فى وَضَح النهار،
بينما فى جوف الليل لا تزور عيونى النائمة
إلا صورتُك وليس شخصك.

إن كلَّ أيامى ليالٍ حتى أراك
ولياليَّ مشرقة إن حَلِمتُ بك.

(٤٤)

لو كان جسدى ومادتُه البليدة روحًا
لَما وقف فى طريقى هجرُك الحَقُود لى
ولجئتك حنئذٍ حيث أنت
وإن بَعُدتَ علىَّ الشُّقَّة.

لا يهم إذًا إن وقفتُ
على أبعد مكان فى الأرض عنك،
فالروح الخفيفة تقفز فوق البحر والأرض
حَالَما ترى مكانًا تودُّ الذَّهَاب إليه.

آه، أكادُ أموتُ إن لَمْ أكن روحًا
تقفز أميالاً طويلة شاسعة إن غبت عنى،
لكنى، وقد صُنِعتُ من ماءٍ وتراب
لا بد أن أصبرَ مع أنينى على الزمن.

لم أنَل شيئًا من عناصرَ ثقيلةٍ كهذه
إلاَّ دموعًا ثقيلةً لى ولك.

(٤٥)

أما الهواء الخفيف والنار المطهِّرة،
أينما أكون فكلاهما معك:
الهواء فِكْرِي، والنار رغبتى،
حاضران غائبان وسَرْعانَ ما ينسلاَّن؛

وعندما تذهب إليك هذه العناصر الخفيفة
سفراءَ رقاقًا للحب،
فإن حياتى بعنصرين بقيا من الأربعة
تنحدر إلى الموت حزينةً مكتئبة؛

ثم تعود عناصر الحياة إلى توازنها
برجوع أولئك الرُّسُل مسرعةً من عندك،
يعودون الآن وقد اطمأنُّوا
يتحدَّثون معى عن عافيتك.

إنه خبر سعيد، لكن لا تطول به سعادتى،
فحالَما أبعثهما إليك ثانيةً، يعود همِّى.

(٤٦)

إن عينى وقلبى فى حربٍ مُهْلكة
كيف يقتسمان فوزهما بمرآك،
إن عينى تودُّ أن تحجبَ رؤيةَ صورتك عن قلبى
وقلبى يودُّ أن يمنع عينى من حق رؤياك.

إن قلبى يحتجُّ بأنك كائنٌ داخلَه،
فى خزانةٍ لا تراها العيونُ الثاقبة،
لكنَّ المُدَّعَى عليها تنكرُ تلك الذريعة وتقول
إن صورتك الجميلة كائنة داخلها هى؛

ولإقرار مَنْ له الحقُّ فيما يدَّعى
تشكَّلتْ هيئةُ مُحلَّفينَ ممَّن يسكنون قلبى
ليحدِّدوا فيما يقضون به
نصيبَ قلبى الغالى وعينى الصافية:

فكان حقُّ عينى هو ظاهر شكلك
وحق قلبى هو الحب بداخله.

(٤٧)

لقد اتفقت عينى وقلبى
أن يتبادلا الخِدْمات بينهما
عندما تشتاق عينى النظرَ إليك
ويكبح قلبى العاشق نفسه متنهِّدًا

فعينى عندما تستمتع بصورة محبوبى
تدعو قلبى إلى الاحتفال بها؛
ومرةً أخرى تكون عينى ضيفةَ قلبى
مشاركةً له خواطرَ حُبِّه؛

فأنتَ، إن غبتَ، حاضر دومًا معى
سواء بصورتك أو بحبى،
وأنت لن تبعدَ أكثر مما يذهبُ فكرى،
الذى هو معك كما هو دائمًا معى؛

وإذا غَفَا فصورتُك فى ناظرى
توقظ بهجة عينى وقلبى.

(٤٨)

كم أنا حريصٌ عندما أرتحلُ
أن أدفعَ بصغائر الأشياء خلف القضبان الآمنة،
حتى تَبْقَى وتَسْلَمَ لى
من كل يدٍ عابثة!

لكنك ، وجواهرى رخيصةٌ إن قارنتُها بك،
يا سلوانى الغالى، ها قد أصبحتَ حزنى الأكبر،
وصرتَ فريسةً لكلِّ لصٍّ بذىء،
يا أحسن وأغلى ما لدىَّ وهمِّى الوحيد.

أنا لا أحبسك فى خزانةٍ أو صُنْدوق،
بل حيث أحسُّ بك ولا تكون،
وذلك لِصَدْقَ حِضْنىَ الرفيق،
حيث يمكنك إن حَلاَ لك أن تذهبَ وتجىء.

أنا أخشى أن يسرقوك من مكانك ذاك
فمِنْ أجل غنيمةٍ غاليةٍ يصير الأمين لصًا.

(٤٩)

حُسْبانًا لذلك الوقت، الذى لو قُدِّر له أن يأتى،
عندما أراك مُستنكرًا لمعايبى؛
عندما أرى حبك وقد قامَرَ بأكثر مالِه
فدعاه الحرص أن يراجع حسابَه؛

حُسْبانًا لذلك الوقت عندما تمرُّ كالغريب،
وبالكاد عينُك، عين الشمس تنظرنى،
عندما يكون الحب قد تحوَّل عن الشىء الذى كان،
عندما يجد أسبابًا للوقار المُصْطَنع؛

حُسْبانًا لذلك الوقت أنا أُخفِى نفسى هنا،
عالمًا بما يحقُّ لك وبما أستحق،
وها هى يدى أرفعها لأُدِينَ نفسى،
مؤيِّدًا لك ومبرِّراتك الشرعية:

قوة القانون معك إن هجرتَ مسكينًا مثلى،
ما من سببٍ تحبنى من أجله أو أحبك.

(٥٠)

ما أبطأ رحيلى على الطريق
عندما أدرك من غاية سَفْرتِى المرهقة
أن الهَوْنَ والراحةَ فى أن أقولَ لنفسى،
«أنا لا أبعد إلا كذا ميلاً عن صديقى»!

إن الدابة التى تحملنى وقد أَتعبَتْها محنتى،
تمشى بتثاقُل وبلادةٍ من ثقل ما تحمل من هَمِّى،
وكأن التَّعِسةَ قد علمَتْ بفِطْرتها
أن من يمتطيها لا يَهْوَى السرعة التى تبعده عنك.

وأحيانًا يدفعنى الغضب أن أَخِزَها فى جنبها
لكنَّ المهمازَ الدامى يعجز عن حَثِّها على السير قُدُمًا؛
إنها تستجيبُ بآهةٍ وهى مُثْقَلَةٌ،
آهةٍ أقسى علىَّ من وخز الألم فى جنبها؛

عندئذٍ يَمْثُلُ فى خاطرى:
فيما أسير نحوه ألمى ومَسرَّتى فيما ورائى.

(٥١)

هكذا يعذر حبى مَطيَّتى البليدةَ بُطْأَها
وذلك عندما أعجلَ مبتعدًا عنك:
لِمَ أبتعدُ سريعًا من حيث توجد؟
وهل من حاجةٍ بى أن أهرولَ إلا عندما أعود؟

والآن كيف يجد الحيوان المسكين عذرًا
عندما تبدو لى بطيئةً سرعتُها الفائقة؟
علىَّ إذًا أن أخِزَه وإن امتطيتُ الهواء،
فأنا لا أشعرُ بحركة الطائر السريع.

عندئذٍ لا يقدر أىُّ جَوَادٍ أن يُجارِى تَشوُّقى،
فشوقى وليدُ حبٍّ عظيم،
ولن يسكن جسدًا بليدًا فى عَدْوِه المحموم،
لكنَّه برقَّتِه سيعذر حصانى المتهالك:

حيث إنه عندما غادرك أبطأ عامدًا،
فلسوف أعدو إليك وأتركه يمضى لسبيله.

(٥٢)

ها أنا كالثرىِّ الذى يستطيع بمفتاحه السعيد
أن يفتحَ البابَ إلى كَنْزِهِ الحبيب،
وحتى لا يقلّلَ من شدة استمتاعه
يصرُّ على ألاَّ يراه كلَّ ساعة؛

فالولائم كلها مرح إذا قلَّت
لأنها بمجيئها النادر خلال العام المديد
أشبهُ بأحجارٍ غاليةٍ رُصِّعتِ متباعدة
أو جواهرَ أوساطٍ فى قلادة.

وكذا يكون الزمن الذى يحفظك كصُنْدوقى المُحْكَم
أو خزانة الملابس التى تخفى ثيابًا،
فهى تمنح سعادةً خاصةً للحظةٍ معيَّنة
عندما تكشف مُجدَّدًا عمَّا تحبسه من مفاخر

فى الحالَيْنْ أنت مصدر سعادتى،
إذا ملكتُكَ فهو الفوز، وإن عدِمتُكَ فهو الأمل.

(٥٣)

إن ملايين الصور الغريبة تلازمك
فمن أىِّ شىءٍ خُلِقتَ وما جَوْهرُك؟
فكل شخص، نعم كل شخص، له صورة واحدة
وأنت وحدك قادر أن تكون كل الصور.

صِفْ لى أدونيس،
أليس زيْفُه من سوء محاكاتك؟
ضع كل حُسْن مصنوعٍ على وجناتِ هيلينه،
وها أنت تلبسُ ثيابًا إغريقيةً قشيبة.

حدِّثنى عن الربيع والحصاد الوفير كلَّ حوْل،
ما أوَّلُهما إلا الوجه المرئىُّ لجمالك،
وما الثانى إلا ما يبدو من هِبَاتِك؛
ونحن نراك فى كلِّ صورةٍ جميلة.

لك نصيبٌ فى كل ما بَدَا
لكنك فريدٌ بقلبك الوفىِّ لا مثيلَ لك.

(٥٤)

ما أكثرَ ما يكون الجمال رائعًا
بصدقه وحُلْو زينته،
تبدو الوردة جَميلةً، لكن تزيد جمالَها
رائحةٌ حلوةٌ فيها.

إن زَهاء لون زهور العُلّيق
كزَهاء لون الورود العطرة؛
وهى تتمايل بخفّةٍ وتتدلى على أشواكها
حتى تكشفَ أنفاسُ الصيفِ براعمها المُقنَّعة.

لكنَّ مظهرَها هو مزيَّتُها الوحيدة،
تعيش وتذبل لا يراعيها أو يتودَّد إليها أحد،
تموت ولا تترك أثرًا أو يراها أحد؛
لكن إن مات الورُد العاطرُ ترك خلاصةَ عِطْرِه؛

وأنتَ أيضًا أيها الشابُّ الفاتنُ الجميل،
عندما تذبل سيكون شِعْرى جوهرَك.

(٥٥)

لن يعمِّرَ الرخام أطولَ من أبيات شعرى،
لا، ولا أنصابِ الأمراءِ المُذهَّبة؛
لكنك ستألقُ زاهيًا فى شعرى
أكثَر من بقايا أحجارٍ أهملها الزمن.

عندما تطرحُ الحربُ المدمرة التماثيلَ أرضًا
وينزعُ المتعاركون ما شيَّد البناؤون،
لن يعدم إله الحرب بسيفه وناره المشتعلة
سِجِلَّ ذكراك الباقية:

ولسوف تسير قُدُمًا فى وجه الموت وكل ما يُعادِى ذِكْرَك،
وستجد الثناء دَوْمًا
فى عيون جميع خَلَفِك،
ومَنْ سيعيش إلى يوم الساعة.

لذا، وحتى يقضىَ اللّهُ أن تقوم من موتك
ستعيش فى شِعْرِى وتسكن فى عيون الأحبَّه.

(٥٦)

جدِّد قُواك أيها الحب الجميل. لا تدعهم يقولون
إن شَفْرتَكَ أكثرُ كلالاً من شهوتك،
التى إن أشبعَتَها فسكنَتِ اليوم
عادت إلى حدَّتها وعنفوانها فى الغد:

فلتكُنْ كذلك أيها الحبُّ؛ حتى لو مَلأْتَ اليوم
عينيك الجائعتين حتى تطرِفا اكتفاءً،
فلتفتحْهُما غدًا ، ولا تقتل
روحَ الحبِّ بفتورٍ يدوم.

لتكُنْ هذه الغيْبة المؤلمة مثل المحيط الذى
يفرُق الشطَّان، حيث يجىء كل يوم
مَنْ تعاهدا حديثًا؛ ما أحلى ما يشهدان
عندما تلتقى ثانيةً فى الحب عيونهما!

أو سمِّ غيبتَكَ الشتاءَ الملئَ بالهموم
لنرحب بصيفٍ أغلى ونحن فيه أرغب.

(٥٧)

أنا عبدُك ما عليَّ إلا أن أُراعى
ساعاتِ وأوقاتَ رغباتِك؛
أنا لا أَمْلِكُ وقتًا ثمينًا أقضيه
أو أقوم بخدماتٍ حتى تطلب؛

ولا أجرؤ أن أضيقَ بساعةٍ لا نهايةَ لها
بينما، يامليكى، أَرْقبُ الساعةَ فى انتظارك،
ولا أظن مرارةَ الغياب لاذعةً
عندما تقول لخادمك وداعًا،

ولا أجرؤ التساؤلَ بفكرىَ الغَيُور
أين تتواجد، أو أُصوِّر لنفسى شئونك،
لكنى أظلُّ كعبدٍ محزونٍ، كل همِّه
أين أنت وكيف تسعد من معك.

إن حبًا لا يظن سوءًا مهما أردْتَ
وفعلْتَ به لهو حبٌّ أبلهُ حقًا.

(٥٨)

لا قدَّر اللّهُ الذى جعلنى عبدك من البداية
أن أتحكَّم فى أوقات لَهْوك،
أو أرغب إليك فى حسابٍ تكتبه لساعاتك؛
أنا تابعك الملتزم بأوقاتِ فراغك.

ولما كنتُ رهنَ إشارتك فلأُعانى
حبسَك لى عندما تغيب عنّى باختيارك،
ولأروِّضْ صبرى وأتحمَّل كلَّ ما يثبِّطنى
وظلمَكَ لى دون اتهامك.

كُنْ أينما ترغب، فامتيازك بلغ الحدّ،
أنَّك أنت لِمَا تريد تُجيز وقتك،
وأنَّك تغفر لنفسك
جريمةً تفعلها ، أنت نفسك.

علىَّ أن أنتظرَ، وإن كان فيه جحيمى،
وألاَّ أستنكر لَهْوكَ، خيرَه أو شرَّه.

(٥٩)

إن لم يكن هناك أىُّ جديد
وكان كلُّ موجودٍ من قبل قد وُجد،
فلشدَّ ما تنخدع عقولنا إن جَهِدتْ فى سعيها إلى طريف
ما هو إلا طفلٌ سبق مولده.

آهٍ لو استطاعت الذاكرة بنظرةٍ إلى الوراء،
إلى ما قبل خَمسمائة دورةٍ للشمس،
أن تُرِيَنى صورتَك فى كتابٍ عتيق،
منذ أن بدأ العقل يستخدم الكتابة،

حتى أرى ما كان يستطيع العالم القديم أن يقول
عن بنْيتكَ وخَلْقِها البديع،
وإذا ما كُنَّا ارتقينا أم أنهم كانوا الأفضل،
أم أن الحال لم يتغيَّر مع دورة السنين.

إنى لواثقٌ أن العقولَ فى الأيام الخالية
قد أفاضت مديحها إعجابًا بمن هو أقل حُسْنًا.

(٦٠)

مثلما تتدفع الأمواجُ نحوَ الشاطئ الصخرىّ،
فإن دقائقَ عمرنا تُسارِعُ إلى نهايتها،
تُبادِلُ كلٌّ منها مكانها مع من تسبقها،
وجميعُها فى كدٍّ متواصلٍ تسابق الأيام.

يخرج الوليد إلى الأنوار المنتشرة
ويحبو نحو اكتماله كالتاج على رأسه،
وها هو الكُسوفُ الحَقُودُ يظلِّل بهاءه
ويَعْطِبُ الزمنُ ما قد وهبه من عطايا.

إن الزمن يشوِّهُ وجه الشباب الزاهى
ويحفِرُ الخطوط فى جبين الجمال؛
إنه يقتاتُ بما يَنْدُرُ فى الكون من أصالة،
فلا يبقَى شىءٌ لا يحصده مِنْجَلُه؛

ومع هذا فشعْرِى سيبقَى لأزمنةٍ قادمة،
مُطْرِيًا قَدْرَكَ رغم يدِ الدَّهرِ القاسية.

(٦١)

هل تريد أن تُبقِى صورتُك أجفانى المثقلة
مفتوحةً فى ليلىَ المُضْنِى؟
هل ترغبُ أن تقطع سُبَاتى
بأن تدع صُورًا تشبهك تخدع ناظرىَّ؟

أهى رُوحُكَ التى تبعثها بعيدًا عنك،
بعيدةً عن دارها، تستطلع أفعالى؟
هل فَضْحُ مَخازىَّ وساعاتِ بطالتى
غايةُ وقصدُ مراقبتِك الغَيُورةِ لى؟

لا، لا؛ لَئِنْ كنتَ تحبنى كثيرًا فحبك ليس عظيمًا،
حبى أنا هو ما يجعل عينى متيقّظة،
حبى الصادق الذى يقضى على راحتى
عندما يقوم بالسهر من أجلك.

مِنْ أجلكَ أسهرُ لَيْلِى بينما أنت تلهو هناك
بعيدًا عنِّى، قريبًا من آخرين.

(٦٢)

إن خطيئةَ حُبِّ الذاتِ تمتلك كلَّ عينى،
كلَّ روحى وكلَّ جزءٍ فىَّ،
وخطيئةٌ كهذه لا دواءَ لها
لأنها مستتبَّةٌ داخل قلبى.

لا أظن أن أىَّ وجهٍ له سماحةُ وجهى،
أىَّ جسمٍ له اتِّساقٌ كاتِّساقى؛
إنى أحدِّدُ قَدْرَ نفسى بنفسى
لأن قَدْرِى أعظمُ من قدر غيرى؛

لكن عندما تعكس لى مرآتى حقيقةَ نفسى،
مُفكَّكةً مُشقَّقةً كالحةً كالجِلْدِ العتيق،
فإنى أرى حبى لذاتى على النقيض تمامًا،
أرى حُبَّ النفس لذاتها ظلمًا وإثمًا.

إنه أنتِ، ياذاتى، مَنْ أُطْرِيه مِنْ أجل نفسى
وبجمال أيامك أصبغُ شَيْبَ هرمى.

(٦٣)

تحسبًّا لما سيكون حبيبى عندما يصبح كما أنا الآن
وقد سحقتنى وأنهكتنى يدُ الأيام الغاشمة،
عندما تستنزفُ دَمَهُ ساعاتٌ تمرُّ
وتملأ بالغضون والتجاعيد جبينَه،

عندما يرحل باكرُ شبابِه إلى ليلِ الشيخوخة الشاق،
وتكون جميع محاسنه التى تجعله الآن مَلِكًا
آخذةً فى الزوال أو غابت عن البصر،
بعد أن انسلَّ ربيعُ شبابِهِ الثمين؛

استعدادًا لوقتٍ كهذا الآن أُعِدُّ حصونى
لأواجهَ الشيخوخةَ المُخْزِيةَ وسكِّينَها الجائرة،
كى لا تمحوَ أبدًا ذكرى جمالِ حبيبى
حتى وإن أنهت حياتَه؛

ولسوف يرى جمالَه فى هذه السطور السُّود،
فهى باقيةٌ وفيها سيَخلُدُ غضًا.

(٦٤)

عندما أرى يدَ الزمانِ الجائرةَ وقد شوَّهتْ
ما غلا من نفائسَ جليلةٍ لعصرٍ بَلِيَ ودُفن،
عندما أرى أبراجًا شامخةً وقد سُوِّيت بالأرض،
والنحاسَ الأزليَّ عبدًا لغضب المنيَّة،

عندما أرى البحرَ المحيطَ الجائع
وقد ظفِرَ لنفسه بمملكة الشاطئ،
وأرى الأرضَ الراسخةَ تستولى على البحر ومائه،
كلٌّ يضيف إلى خَسارته كسبًا وإلى كسبه خَسارة،

عندما أرى الأحوال تتبدَّل هكذا،
وجميعُها مصيرُه التلفُ والفناء،
كلُّ هذا يعلِّمنى أن أفكِّرَ مليًا:
سوف يأتى الزمن ويمضى بحبيبى.

إنه خاطرٌ كالموت لا خَيارَ فيه
إلا البكاءُ خوفَ أن نفقد ما نملكه.

(٦٥)

إذا كان الموت الفاجع يطغى بقوّته
على النّحاس والصخر والأرض والبحر المديد،
فما يشفع للجمال لدى حَنَقِ المنيَّة،
وكلُّ ما يقوى على فعله... زهرة؟

آه! كيف تصمد أنفاس الصيف الحلوة كالعسل
أمام الأيام الساحقة وحصارها المدمِّر،
بينما يُفْنِي الزمانُ بقوَّته
صَلْدَ الصخورِ وما مُنِع من أبواب الحديد؟

يااللّفكرةِ المفزعة! أين؟
أين تُخفى أجمل جواهر الزمن بعيدًا عن خِزانة الزمن نفسه؟
ومَنْ تَقْوَى يدُه على وقف قدمه المهروله،
أو يقدر أن يمنعه من إتلافِ كلِّ جميل؟

لا أحدَ إلا إذا كانت المعجزة
ويبقى حبى يسطعُ من هذا المدادِ الأسود.

(٦٦)

أمَا وقد سئمتُ جميع ذلك فإنى أطلبُ راحةَ الموت:
إذ أرى مَنْ يستحق قد وُلد شحَّاذًا،
وفقيرًا مُعْدمًا قد هَنْدَمَهُ فاخرُ الثياب،
وأرى أصدق الأمناء حانثًا تَعسًا،

وزينة الشرف وقد خَرِيَتْ من ضَعةِ مكانها،
وعفَّةَ الصبايا بفظاظةٍ تُدنَّس،
والكمالَ الحقَّ مظلومًا يَخْزَى،
والقوىَّ يُعطِبهُ عاجزٌ متسلِّط،

والفنَّ وقد أخرَستْه السُّلطه،
والحماقةَ كالمعلِّم توجِّه البراعة،
والحقيقةَ المحضةَ تُسمَّى خطأً سذاجة،
والخيرَ أسيرًا للشرِّ قائمًا على خدمته:

أمَا وقد سئمتُ كلَّ ذلك فإنى أودُّ أن أرحل،
غير أنى إذا متُّ سأترك حبى وحيدًا.

(٦٧)

ولماذا يعيش مصاحبًا الرذيلة
مشرِّفًا بحضرته الخطايا،
فيتخذه العُصَاةُ أُمْثولةً لهم
ويزينون أنفسهم بصحبته؟

ولماذا يقلدُ الرسمُ الزائفُ وجْناتِه
ويسرقُ مَرْآه دون زَهْو حياته؟
ولِمَ يسعى الأقلُّ جمالاً إلى الورد المزيَّف
ووردُ جمالِه وردٌ حقًا؟

ولماذا يعيش والطبيعة قد أفلسَتْ، وخلَتْ
من دَم يصبُغها بحُمْرةِ الخجل؟
لأن مالُها لم يكن إلا مَالَه
ولئن فاخرَتْ بالكثير فهى تعيش على كَسْبه.

إنها تحفظه لتبيِّن كَمْ كانت ثريَّة
فيما سبق هذه الأيام الرديئة.

(٦٨)

هذا هو مُحيَّاه، خريطةُ الأيام البائدة،
عندما عاش الجمال ومات كما تفعل الزهور الآن،
قبل أن تظهر سماتُ الجَمالِ هذه
وتجرؤ فتكسو الجبينَ الحيّ؛

قبل أن تُجَزَّ الخُصلَ الذهبيَّةَ لمن يموت،
وهى لا تَحِقُّ إلا للقبور،
لتعيش حياةً ثانيةً على رءوسٍ أخرى،
وقبل أن يُسعد شَعرُ حِسانِ الموتى الآخرين:

أنت ترى فى مُحيَّاه ما مضى من ساعاتٍ قُدسيَّة،
دونما زينةٍ، إنه مُحيَّاه، حقًا هو،
لا يصبُغ ربيعَه من خضرة الآخرين،
ولا يسرقُ جمالاً مضى ليكسو جماله من جديد؛

وهو ما تدَّخره الطبيعة رسمًا
لتُرِىَ الفنَّ الزائفَ كيف كان الجمالُ القديم.

(٦٩)

إن ملامحك التى تراها عيونُ الناس
لا ينقصها شىءٌ يُصلِحه خيالُ قلب محب،
وكل لسان، صوت الروح، يعطيك حقَّك هذا،
ولا يَنْطِقُ إلا بما يُطْرِيك به نفس أعدائك

هكذا يُتوِّج إطراءُ ظاهرَك؛
لكنَّ نفسَ الألسنة التى شهدت لك بحقك،
تنقُضُ ذلك الإطراءَ بلهجةٍ مغايرة
إذا رأتْ أبعدَ مما تراه العين؛

إنهم يُنْعِمُونَ النظَرَ فى جمال عقلك،
وهم يقدِّرونه، ظنًا، بأعمالك.
يالظنِّهم الفَظّ، بالرغم من عيونهم الحانية،
إذ يُلْحِقُونَ بزهرك الجميل رائحةَ الأعشاب العفنة!

أما لِمَ لا تضاهى رائحتُك مظهرَك
ذاك لأن زهرَك ينمو فى شائع الأراضى.

(٧٠)

لا يَعيبُك أن تقع عليك الملامة،
فدوامًا يهدف الافتراءُ إلى من هو جميل؛
إن ما يحلو به الجمال يثير شكًا
وكأنه غرابٌ يطير فى جوّ السماء الرائق.

ما دام الخير فيك ويخطب الزمنُ وُدَّك
لن يطمُسَ الافتراءُ علوَّ قَدْرك.
إن الآفاتِ تعشق أحلى البراعم،
وأنت تزهو بَريْعانِ شبابك الطاهر.

لقد اجتزتَ الكمائنَ المتربِّصة بشبابك،
لم يَفْتِنْكَ أحدٌ، وإن حدث، خرجتَ منتصرًا؛
وما هذا الإطراءُ باطراء لك حقًا
إلا إذا أوقف ما يسود من حسد حاسدك:

إن لم تكدِّرْ ظاهرَك مَسحَةُ ظنٍّ سوءٍ
فلسوف تملك وحدك القلوب جميعًا.

(٧١)

لا تَبْكِ من أجلى عندما أموت،
عند سماعك الناقوس القاسى الكئيب
منبِّهًا العالم أنى قد فَرَرْتُ
من هذا العالم الردىء لأعيشَ مع أَحْقَرِ الديدان؛

وإذا قرأتَ شيئًا من هذا
لا تذكُرْ أبدًا اليدَ التى كتبتْه؛
أنا أحبك بحيث أودُّ أن تتسانى عند صفو أفكارك
إن كنت سأسبِّب لك كَدَرًا لو خطرتُ على بالك

أو، دَعْنِى أقول، إنْ وقعَ بصرُك على هذا القصيد
عندما أكون قدْ سُوِّيتُ بالتراب،
لا تذكرْ اسمى ثانيةً ولو مرَّة
بل دَعْ حبَّك يَبْلَى كما بَلِيَتْ حياتى؛

حتى لا يرى عقلاءُ الناس بكاءك علىَّ
ويعيِّرونك بى بَعْدَ ذَهابى عنك.

(٧٢)

حتى لا يطالبَك الناسُ بأن تعدِّد
أىَّ حسناتٍ جديرةٍ بأن تحبها فىَّ
فَلْتنسَنِى تمامًا يا حبيبى العزيز بعد موتى؛
فأنت لا تستطيع أن تجد فىَّ شيئًا ذا قيمة،

إلا إن وصفتى كذبًا ببعض الفضائل
لتنسبَ إلىَّ أكثر مما أستحق
وتسبغَ علىَّ بعد موتى مديحًا
أكثر مما يعطينيه واقعى الضنين؛

وحتى لا يبدو حبك الصادق زائفًا،
عندما يدفعك حبك لتذكُرنى بخيرٍ ليس فىَّ،
فَلْيُوارِ ذِكْرِى الترابُ مع جسدى،
فلا أعيش بعد ذلك مُخْزِيًا إيَّاكِ أو مَخْزِيًّا:

ذلك أنى أَخْزَى من كل ما هو منى
وعليك أيضًا أن تَخْزَى من حب ما لا يستحق.

(٧٣)

قد تشهد فى ذلك الوقت من العام
عندما تَعْرى الأشجارُ أو تتدلّى أوراقٌ صفراءُ قليلة
من أغصان ترتعش بردًا وكأنها
كنيسةٌ رحلَ مُنْشِدُوها وخَرِبَتْ؛

أنت ترى فىَّ أفولَ نُورِ يومٍ
يذبل فى الغرب بعد مغيب الشمس،
عندما يُسْرِع به الليلُ البهيمُ بعيدًا؛
قرينُ الموتِ، نهايةُ وسكونُ كلِ شىء؛

إنك ترى فىَّ نارًا متوهِّجة
فوق رَمادٍ كان شبابًا،
وهو يُحْتضَرُ الآن فوقَ فِراشِ موته
بعد أن أفناه زمنٌ كان يقوته؛

فلتدركْ كل ذلك ولسوف يَقْوَى حبك
فتزيدَ حبًا لمَنْ ستفارقُه قريبًا.

(٧٤)

بل تقبَّلْ قضاءً لا يرحمُ عندما يأخذُنى بعيدًا،
دون أن يكفُلَ عودتى ثانيةً أحد؛
إن شِعْرى هو ما أصنعه بحياتى
ولسوف يبقى معك دائمًا كذكرى.

عندما تنظر فيه فأنت تنظر أيضًا
فى ذلك الجزء الذى يخصُّك منى؛
ستستعيدُ الأرض الترابَ الذى هو حقُّها،
أما روحى فهى لك وهى الجزء الأفضل منى.

لن تفقدَ إذًا إلا تُفالَ الحياة،
فريسةَ الديدان، عندما يموت جسدى
ضحيةً رخيصةً لسكِّين خسيسة،
من الحقارة بحيث لا يستحق ذِكْرًا:

إن قيمة جسدى هى ما يحويه،
شِعْرِى ، الذى سيبقَى معك منى.

(٧٥)

زادٌ أنت لفِكْرِى كالغذاءِ زادِ الحياة،
أو رخَّاتٍ عذبةٍ فى موسم المطر؛
وأنا فى نزاعٍ من أجل سلامى معك
كنزاعِ البخيلِ مع كنْزِهِ؛

فهو إذ يفتخر حينًا مستمتعًا به،
سَرْعانَ ما يخشى زمنًا يسرقه،
قمة سعادتى إن كنت وحيدًا معك،
وأسعدُ أكثرَ إن رَآنَا الناس معًا؛

حينًا أُمتِّع عينى بنظرى إليك
ثم يُضنّينى شوقى إلى نظرةٍ واحدة؛
لا أحظى أو أسعى إلى لذَّةٍ
إلا ما فزت أو سأفوز منك بها.

هكذا أَتُوقُ يومًا وأُتْخَمُ يومًا،
أشرَهُ إليك حاضرًا أو أشتاقُ غائبًا.

(٧٦)

لماذا يخلو شعرى من ابتكارٍ أزهو به،
لماذا لا يتنوَّعُ ويلاحقُ الجديدَ؟
ولِمَ لا أنظرُ حولى على مرِّ الزمن،
إلى ما استُحدِثَ فى الأسلوبِ والصياغة؟

لماذا أكتبُ دائمًا الشىءَ نفسَه،
وأحبسُ ابتكارى فى لباسٍ محدَّد؛
حتى إن كل كلمةٍ تَشى باسمى،
أين وُلِدَتْ ومن حيثُ جاءتْ؟

ألاَ فلتعلَمْ يا حبِّىَ الحُلْوَ أنى أكتب عنك دائمًا،
أنت وحبُّكَ أبدًا هو ما أكتب عنه؛
وخيرُ ما أصنعه هو أن أجدِّدَ الكلماتِ القديمة،
وكأنى أُنْفِقُ نقودًا أنفقتُها من قبل:

كالشمسِ التى تهرَمُ وتصبو كلَّ يوم،
إن حبى يقول دومًا ما قد قيلَ من قبل.

(٧٧)

ستريكَ مرآتُك كيف يَبْلَى جمالُك
وساعتُك كيف تضيعُ ساعاتُك؛
ولسوف يسجِّلُ الورقُ الأبيضُ ما يأتى فى خاطرك،
وقد تتعلَّم مما كتَبْتَه درسَك هذا:

إن حقيقةَ ما تُريكَ مرآتُك من تجاعيد
تذكِّرك بأفواه قبورٍ فاغرة؛
وأنت قد ترى إذ تتحرك الساعة فى خِلْسةٍ مشبوهة
كيف يتقدم الزمن إلى ما لا نهاية.

إذا عهِدْتَ إلى هذه الأوراق الجرداء
بما لا تستطيعُ ذاكرتُك أن تسَعَه،
ستجد أن بناتِ أفكارك وقد غذَوْتَها من عقلك
يتعرَّفْنَ عليه وكأنه آخر صحابهن.

هى واجباتٌ طالما قمتَ بها
ستكون كسبًا لك وإثراءً لكتابك.

(٧٨)

ما أكثرَ ما ضرعتُ إليك كمُلْهِمي
ووجدتُ عونكَ الكريمَ فى شِعْرى،
عندما ضرع كُلُّ ذى قلمٍ غريبٍ مثلى
وتحت رعايتك أذاع شعره.

إن عينَك وقد علّمت الأبكمَ أن يسموَ فى غنائه،
والجاهلَ البليدَ أن يحلِّقَ ويعلو،
قد زادت من قدرة العلمِ أن يطيرَ بجَناحه،
كما أفاضتْ جلالاً على نُبْلِكَ

ومع ذلك فليتعاظَمْ فخرُك بما أكتب،
وهو من وحيك ومن صُلْبكَ:
أنت تُصلِحُ ما يكتبه غيرى،
والفنون تسمو بحُسْنِكَ ولُطفِكَ.

لكنَّكَ فتًى كُلُّه. أنت كالعِلْمِ
ترفعُنى فوقَ فظاظةِ جهلى.

(٧٩)

لأنى وحدى طلبتُ عونَك
ففى شِعْرى وَحْدَه كلُّ لُطْفِك وسُموِّك،
لكنه الآن قد فَقَد بريقه،
عندما أفسحَ مُلْهِمِى العليلُ الطريقَ لغيرى.

أنا أقرُّ يا أحلى حبيب أن شخصَك الجميلَ
يستحق شاعرًا أقدرَ منى،
لكنَّ ما يُبْدِعه شاعرُك ويقولهُ عنك
هو ما يسدِّده لك بعدما سرقه منك.

إنه يصفُك بالفضيلة، كلمةٌ سرقها من سلوكك،
ويعطيك جمالاً قد وجده فى خَدِّك؛
إنه لا يملك أن يمدحَك
إلا بما هو فيك كائن:

لا تَشكُرْه إذًا على ما يقولهُ،
فهو يسدِّد ما تقوم أنت بدفعه.

(٨٠)

يُصيبنى الإغماءُ عندما أكتبُ عنك،
إذ أعلمُ أن مَنْ هو خيرٌ منى يفعل ذلك
ويستنفدُ كلَّ قدرتِه فى مديحك.
فيخرَسُ لسانى عندما أتحدث عن صيتِك.

لَكِنْ لأنَّ قَدْرَك كالمحيط فى عِظَمِه
ويحمل السُّفَن كبيرَها وصغيرَها،
فإن قاربى الذى يقلُّ شأنًا عن قاربه
يظهر على محيطك الواسع فى قِحَةٍ وعناد.

إنَّ أهونَ عوْنٍ لى سيُبْقِينى طافيًا
بينما يُبْحِرُ هو فوق الأعماق،
أو إذا تحطَّمتُ وصرتُ بلا فائدة
يكون هو عالىَ الشراعِ عظيمَ الثقة.

ولَئِنْ أصاب نجاحًا وكان الإهمالُ نصيبى
فأسوأُ ما فى الأمرِ أن حبى هو ما ضيَّعنى .

(٨١)

سواءٌ عشتُ لأكتبَ رثاءك،
أو بقيتَ أنت حيًا عندما أصيرُ جيفةً فى التراب،
لن يستطيعَ الموتُ أن يسلُبَ ذِكْرك من شِعْرى
حين ينسى الناس جميع مواهبى،

إن اسمك سوف يخلِّده شعرى
معِ أنى إذا متُّ متُّ فى عيون الناسِ جميعًا؛
لن أنالَ من الأرض إلا قبورَ العامَّة
حين تكون عيونُ الناسِ لك سكنًا وقبرًا.

إن نُصُبكَ سيكون رقيقَ شعرى،
وستُكثِر قراءتَه عيونٌ لم تُخلَقْ بعد،
وستتمثَّل وجودَك ألسُنٌ لم تأتِ إلى الوجود
عندما يموتُ جميعُ مَنْ فى العالم من نفوس.

وبفضل شعرى سوف تعيش دومًا
فيما يَشيعُ بين الناس وفى أفواههم كذلك.

(٨٢)

أعرف أنك لم تكن زوجًا لمُلْهِمَتِى،
لا تحرَجْ إذًا إن قرأتَ
ما يقولُه مَنْ يكتبون إهداءاتهم إليك،
عن شخصك الفاتن، يا مَنْ تُبارِكُ أىَّ كتاب.

فاتنٌ أنت فى مظهرك، فاتنٌ فى جوهرك،
ولئن وجدتَ قَدْركَ يفوق مدحى،
ورأيتَ لزامًا أن تبحثَ ثانيةً
عن كتاباتٍ جديدةٍ من زماننا المعاصر،

افعلْ ذلك يا حبى.
لكنَّ ما يصنعه غيرى هو من بديع القولِ والبلاغة،
وأنت الفاتنُ حقًا لا يليق بك حقًا
إلا الكلماتُ الصريحةُ يقولُها صديقٌ مخلص.

فلا يليقُ طلاؤهم الصارخُ إلا بجمالٍ فَقَد بهاءه،
وكيف يليقُ بك، أنت، طلاءٌ كهذا؟

(٨٣)

لَمْ أَرَ أبدًا أنك فى حاجةٍ إلى زُخْرُفِ القول،
لذا لم أُضِفْ على جمالك ما يَزِينُه؛
لقد وجدتُك أو ظَنَنْتُك تَفُوقُ
عقيمَ شِعْرٍ علىَّ أن أقولَه؛

لذا؛ فقد كَسِلْتُ وهِبْتُ وَصْفَك
حتى تُظْهر أنت بجلائك
كيف يَقْصُرُ شائعُ القولِ عن
أىِّ قدْرٍ لك هو فى زياده.

لقد عزوتَ صمتى إلى خطيئةٍ فىَّ،
بَلَى، وإنها لأعظمُ مفخرةٍ لى أن أكون أبكمًا،
فأنا لن أُتْلِفَ الجمالَ إن كنت كذلك
بينما يَقْبُرهُ آخرون وهم يودُّون إحياءه

إن واحدةً من عينيك الساحرتيْن بها من الحياةِ
أكثرُ مما يَقْدِرُ شعراؤك أن يُبْدعوه فى مديحهم.

(٨٤)

مَنْ ذا يقولُ الأكثرَ؟ من الذى يزيد على
مديح وافٍ كهذا: أنت وحدك أنت،
تحفظُ داخلك كلَّ قيمة،
على كلِّ قرينٍ لك أن يحتذيَها.

إن شاعرًا لا يضيف إلى ممدوحه أىَّ مفخرة
لهو شاعرٌ هزيلٌ ذو غثاثة،
أمَّا مَنْ يكتب عنك ولم يقل إلاَّ
إنك هو أنت فقد ارتقى بما يحكى.

فلينسَخْ فقط ما كتبتْه يدُ الطبيعةِ على وجهك
ولا يَشِنْ ما جعلتْه بهيًا،
لتكونَ صورةٌ مستنسخةٌ كهذه صانعةً لشهرته،
مدهشةً للعالم من صنعته.

أنت تُلْحِقُ السيئات بهباتك الجميلة
لأنك مغرم بالمديح، أىَّ مديح.

(٨٥)

خَرِسَتْ مُلْهِمتى عن الكلامِ تأدُّبًا،
بينما ما ذاع وغلا من مديحك
يحفظُ شخصَك فى كلامٍ كالذهب
وما صقلته ربَّات الشعر من القول البليغ؛

تَحْضرُنى الخواطرُ الرائعةُ ويكتب غيرى كلماتٍ رائعة،
وكالمبلِّغ الأُمِّىِّ فى الكنيسةِ دائمًا أقولُ: «آمين»
لكلِّ ما يَقدرُ على إنشاده ذلك الشاعرُ الحاذق
بلغةٍ صقلَها وأحسنَ تهذيبَها.

عندما أسمعُهُ يمدحُك أقولُ: هذا حقٌّ، إنه كذلك،
بل وأُضيفُ إلى بالغِ الإطراءِ شيئًا آخر،
لكنَّ ذلك فى فكرى، الذى يجعله حُبُّه لك
(رغم أن تعبيره يأتى آخِرًا) أولَ مُحبِّينك.

فلتقدِّر الآخرين من أجل كلماتٍ كالهواء
ولتقدِّرنى من أجل أفكارى التى لا تتكلم إلا واقعًا.

(٨٦)

أهو الشراعُ العالى لشعره الرائع
المُبْحِرُ إلى جائزتِه الغالية، التى هى أنت،
ما أقبرَ أفكارى الوليدةَ فى رأسى
جاعلاً من مهدها حيثُ نَشَأتْ قبرًا لها؟

أكان وحيُه من الجنِّ الذى علَّمه أن يكتبَ
أحسنَ مما يكتب إنسانٌ، هو ما أسكتنى؟
لا، ليس هو ولا مَنْ عاونوه من رفاق الليل
هم من أخْرَسَنى.

ولا يستطيع هو ولا تلك الروحُ الطَّيِّبةُ الصديقة،
مَنْ تخدعُه بكاذبِ الأخبار،
أن يُفاخِرُوا بأنهم سبب صمتى،
لا، لم تكن خشيتى لهم هى السبب.

لكن عندما رعى مُحيَّاك شراعَ شعره،
لم أجد ما أقوله، فوَهَنَ شِعْرِى.

(٨٧)

أنت أغلى من أن أملكَك،
والأرجح أن تكون عالمًا بعُلُوِ قَدْرِك،
وأنك تستطيع التحرر منى
وتقطع كلَّ رباطٍ بينى وبينك.

وكيف أملكُك إلا إذا وهبتَنى نفسك،
وهل أنا جديرٌ بغالى حبك؟
أنا لا أستحقُّ هذه الهبةَ الحُسْنَى
فرُخَصتِى في حُبِّك إذًا مُنْتَهية.

لقد وهبتَ نفسك وأنت لا تعلم قَدْرَك،
أو زدتَ فى قدرى أنا، من أعطيتَه نفسك،
فعظيمُ هِبَتكِ وقد تجلَّت بسوء حكمِك
تعود ثانيةً إليك إذا ما أحسنت حكمَك.

هكذا امتلكتُك كالحُلْم المُخادِع، فى نومى أنا مَلِك،
وفى صَحْوِى لا شأنَ لى بذلك.

(٨٨)

عندما يروقُ لمزاجك أن تستخفَّ بى
وتنظرُ بازدراءٍ إلى فضائلى،
سأُغالِبُ نفسى لأكون فى جانبك
وأُثبتُ أنك فاضلٌ بالرغم من كَذِبَك.

أنا خيرُ من يعرف نقائصى،
وأَقْدِرُ أن أحكىَ على لسانك
ما خفى من عيوبٍ تُدينُنى؛
فتنالَ بتلطيخ سُمْعتى مجدًا عظيمًا.

وأنا سأكون أيضًا من الرابحين؛
فعندما تتوجه جميعُ خواطرِ حبى إليك
وكان ما أفعله بنفسى من ضررٍ نافعًا لك،
كان نفعى بذلك مُضاعَفًا.

هكذا حبى، هكذا أنتسبُ إليك
من أجل أن تنالَ حقَّك، وأتحمَّل الخطأ كله.

(٨٩)

إن زعمتَ أنك هجرتنى لعيب فىَّ
سوف أُطْنِبُ فى وصفِ جريمتى،
وإن قلتَ إنى أَعْرَجُ سوف أبادرُ بالعَرَج.
لن أدافعَ عن نفسى وأواجه مزاعمك.

لن تقدر يا حبى أن تخْزِيَنى أبدًا
بحُجَّة أنى لم أتغير كما تحب،
كما سأَخْزَى لعلمى بقصدك هجرى؛
لسوف أُخْفِى أُلْفَتِى بك وأبدو كالغرباء،

لن أرتادَ مكانًا تمشى فيه،
ولن يذكرَ لسانى ثانيةً اسمكَ الحُلْوَ الحبيب
لِئلاَّ أُسِيءَ إليه ، أنا الغارقُ فى الدَّنَس،
فربما أكشفُ عن أُلْفتِنا التى كانت.

من أجلك ضد نفسى سوف يكون صراعى؛
فعلىَّ ألاَّ أحبَّ مَنْ تكرهُه أنت.

(٩٠)

وإن رغبتَ أن تتبذّنى فى أىِّ وقتٍ فافعل الآن،
الآنَ، بينما تصرُّ الدنيا على أن تُحَبِطَ أعمالى.
كُنْ حاقدًا مثلَ حظّى. احن قامتى؛
لكن لا تضربنى بعد سقوطى على الأرض.

آهٍ، لا تطعن ظهرى، بعد أن غلبتُ البلايا،
وبعد أن جاز قلبى أحزانَ هَجْرِك.
لا تَعقُبْ بالصباح الممطرِ الليلَ العاصفَ،
فتطيلَ أمدَ ما تَنْوى لى من هزيمة.

إن أردتَ هجرى فلا تجعلْه آخرَ مصائبى،
بعد أن تكون الأحزانُ الهيِّنةُ قد أنفذت فىَّ حقدَها؛
لكن ابدأ أنت الهجومَ حتى أخبُرَ أولاً
أَغْشَمَ ما فى الأقدار من قوةٍ.

فما يبدو الآن من ضروبِ المحَن أنه بلايا
لن يبدوَ كذلك إنْ قُورِنَ بخَسارتى لك.

(٩١)

البعضُ يتباهى بأصله والبعض بصنعته
البعضُ بثرائهِ والبعضُ بقوةِ ذراعه
البعضُ يفخرُ بجديدِ ثيابهِ وإن شطَّت،
البعضُ بصقورهِ وكلابه والبعضُ بجيَادِه.

كلُّ مزاج يَلْتزمُ بلذَّته،
حيث يجدُّ فيها سرورًا أكثرَ مما عداها،
لكنَّ هذه الشئونَ الخاصةَ ليست قصيدى،
فأنا أفوقُ هذا كله بأفضلِ ما فى الدنيا.

إن حُبَّكَ خيرٌ لى من عُلوِّ منبتك،
هو أثْرَى من الثراءِ وأفخرُ من غالى الثياب،
أكثرُ إمتاعًا من متعة الخيلِ والصيد؛
وأنا إن امتلكتُك فسأُباهِى بأعظمَ من كل ذلك.

كربى الوحيدُ أنك إن سلبتنى كلَّ هذا
جعلتنى أشقى الناسِ جميعًا.

(٩٢)

افعلْ أسوأَ ما تستطيعُ ، اتركنى بهدوء؛
حقًا أنت حُبُّ عمرى كلِّه،
أعيش ما دام يبقى،
فحياتى له رهينة.

لا، لن أخشى أسوأَ المظالمِ وهى هَجْرُك
وأنا لن أبقى حيًا بعد أَهْوَنِها.
أنا أرى حالاً أحسنَ قدَّرها اللّهُ لى،
حالاً لا تتوقف على مزاجك.

أنت لا تستطيعُ إغاظتى بأهوائك المتقلِّبه،
وهى ما كانت حياتى عليها تتوقف.
آهٍ ما أسعدنى بامتلاكى كُلَّ هذا،
ما أسعدنى بحبك، ما أسعدَنى بموتى!

لكَنْ، هل يطيبُ الجمالُ فلا تشوبُه شائبة؟
أنت قد تكونُ غادرًا وأنا لا أدرى.

(٩٣)

كالزوجِ المخدوعِ سأعيشُ
مؤمنًا بإخلاصك؛
يبدو ظاهرُ حبِّك لى دائمًا وكأنه لم يتغير،
تُبْصرُنِى بعينِك وقلبك فى مكان آخر.

ولأن الكُرْهَ لا يستطيعُ أن يسكنَ عينَك
فأنا لا أستطيعُ أن أرى فيها تغيُّرك.
إن الغدرَ البادىَ على وجوهٍ كثرةِ الناس
قد سُجِّلَ فى أمزجتهم وكَشْرِ وجوهٍ عابسة.

لكنَّ السماءَ قد شاءت بخَلْقِك
أن يسكنَ الحبُّ الحُلْوُ وَجْهَك أبدًا،
وأيًا كانت أفكارك أو خَلَجاتُ قلبك
فعيونُك لا تُظْهِرُ شيئًا سوى الحلاوة.

ما أشبهَ جمالَك بتفاحةِ حوَّاءَ
إن لم تطابقْ كريمُ شمائِلك ظاهرَك.

(٩٤)

مَنْ لهم القدرةُ على الإيذاء ولا يفعلون،
مَنْ لا يفعلون الشيء الذى بجلاء يُظْهرون،
مَنْ يثيرون الآخرين وهم كالحجر لا يحسون،
صامدون متماسكون ولأهوائهم لا يسارعون:

أولئك من يرثون حقًا نِعَمَ السماء
ويحفظُونَ كنوزَ الطبيعةِ من الضياع؛
إنهم أربابُ الجمال حقًا
وما الآخرون إلا لجمالهم حافظون.

الصيف يرى زهرَه حُلْوًا
وإن عاش ومات من أجل نفسه؛
لَكِنْ إذا أصابت الآفاتُ تلك الزهور
فإن أخسَّ الأعشابِ تَفُوقها روعة:

فعملُنا يَجعلُ أحْلَى الأشياء ألذعَها مذاقًا
والزَّنبق إذا تَعفَّن أخبثُ ريحًا من عُشْبةٍ ضارة.

(٩٥)

ما أحلى وأجمل ما صنعتَ من عارك،
وما هو كآفةٍ فى الوردة العَطِرَة
يُشينُ حميدَ سمعتك الواعدة؛
آه ما أحلى ما يحتضنه حُسنك من خطايا!

إن الألسنة التى تحكى ما تفعلُ فى أيامك،
واصفةً إياك بالهازل الداعر،
لا تَقْدرُ أن تذمّك؛
فذِكْرُ اسمك مديح يمجّد ذميم صيتك.

يا له من قصر تملكه تلك الرذائل،
وأنتَ من اختارتهُ لتسكنَه،
وفيه تطمس غُلالَة حُسنك كل عَيْبةٍ
وتجعلُ من كل شىء جمالاً تراه العين.

فلتُراعِ هذا الامتيازَ العظيمَ يا عزيزَ قلبى،
إن أسأتَ استخدامَها انثلم حَدُّ أمْضَى سِكّين.

(٩٦)

يقول البعضُ إن شبابَك هو ما يُعيبُك والبعضُ خَلاعتَك،
ويقول البعض إن سحرَك هو شبابُك ولَهْوُكَ النبيل،
والناس عَلَوْا أو سفلوا يعشقون سُموَّكَ ومعايبكَ،
فأنت تجعل من العيوب حُسْنًا إذا ما لجأتُ إليك:

كما أن أخسَّ الجوهرِ يعلو قَدْرًا
إن زانَ إصبعَ ملكةٍ على عرشها،
فإن ما نراه من خطئك يصير صوابًا
فنَحْسبُه عين الحقيقة.

كم من الحِمْلانِ قد يغرِّر بها الذئب القاسى
إذا غيَّر صورته إلى صورة الحَمَل؟
وكم ممَّن ينظرون إليك أنت قادرٌ على إضلالهم
إذا لجأتَ إلى سطوة جمالك ومقامك؟

لا، لا تفعل هذا؛ ولأنى أحبك
فأنت لى، أنت وحُسْنُ صيتك.

(٩٧)

ما أشبه غيابى عنك بالشتاء،
يا بهجةَ العام السريع العبور!
ما أكثر ما قرسنى الصقيعُ وما رأيتهُ من أيامٍ مظلمة،
وكأنَّ كانونَ العتيقَ فى كل مكان!

ومع أَنَّ غيابى عنك كان فى الصيف،
ثم جاء الخريف ، وقد امتلأ خِصبًا ونماءً،
حاملاً ثمارَ لَهْو الربيع
كأرحام نِسْوةٍ فَقَدْنَ أزواجهن:

لم تَبْدُ هذه الثمارُ الوفيرة لى إلا كأمل اليتامى،
أمل ذريَّة فقدت أباها؛
فالصيف ولَذَّاتُه موصولةٌ بك،
وفى غيابك تخرَسُ حتى الطيور؛

أما إذا غنَّت فَمِنْ شعورٍ بالكَدَر،
فتبدو الأوراق شاحبةً خَشيةَ الشتاءِ القريب.

(٩٨)

قد كنت غائبًا عنك فى الربيع،
عندما تزيَّن نيسانُ مُفاخرًا بألوانه
وأَضْفَى على كل شىءٍ روحَ الشباب،
مما أضحك زُحَلَ الجادَّ فرقص معه.

لا أغنياتُ طيورٍ ولا زكِىُّ رائحةِ زهورٍ
تختلف ألوانًا وعطرًا،
تجعلنى أحكى قصةً سعيدة؛
أو أقطف زهرًا ينمو فى أرضٍ به فخورة.

لا، ولا أُعْجَبُ ببياض الزَّنْبق،
أو أُطرِى الحُمْرَة القانيَة فى الوردة؛
إنها جميلة وحَسْب، مصدر لذة عابرة،
صِيغَتْ على شاكلتك وأنت مثالها جميعًا.

ومع هذا فالشتاءُ مازال هنا فى غيابك،
بينما ألهو بمفاتنِ الربيع وكأنَّها خيالُك.

(٩٩)

هكذا أعنِّفُ البَنَفسجَ السابقَ لأوانه:
أيها اللصُّ الجميلُ، من أين سرقتَ هذا العطرَ الفوَّاح
إن لَمْ يكُنْ من أنفاس حبيبى؟
وكيف تُفاخِر بوُجْنتكِ الناعمة الأرْجوانيَّة
وقد صبغتها بدمٍ لا يَخْفَى، دم حبيبى؟

لقد ظَنَنْتُ الزَّنبقَةَ إحدى يديك،
وأن براعم البردقوش قد سرقت جَعداتِ شعرك،
والورد على شوكه خائفًا يقف،
تتضرَّج واحدةٌ خِزْيًا وتشحُب أخرى يأسًا؛

وثالثةٌ قد سرقت الأبيض والأحمر من كلتيهما،
وزادت بسرقة أنفاسك وشَذَاك؛
فنقمت عليها دودةٌ وهى فى ربيع نُمُوِّها
والتهمتها حتى ماتت.

لقد رأيتُ زهورًا أكثرَ غير أنِّى لم أرَ أيًا منها
إلا وقد سرقَتْ عطرَها ولونَها منك.

(١٠٠)

أين أنتِ يا ربَّةَ وَحْيِى ؟ لقد نسيتِ طويلاً
أن تحكىَ عمَّا يعطيك كل قدرتك.
هل تبددين إلهامكِ على أغنية رخيصة،
وتستنفدين ضياءَك لإشهار سِفْلَةِ القوم؟

عودى يا ربةَ الوحى الغافلةَ واستنقذى حالاً برقيق نَظْمِك
وقتًا ضاعَ بلا طائل؛
فلتغنِّى إلى الأُذُنِ التى تُجِلُّ قصيدَكِ،
وتُعلِّمُ قلمَكِ كيف وعمَّن تغنِّين.

انهضى يا ربةَ الوحى الخاملةَ وانظرى وجهَ حبيبى الجميل؛
هل حفر الزمنُ غُضُونَه فيه؟
كونى لسانَ هجاءٍ للبِلَى،
ولتجعلى نوازلَ الزمن زَرِيَّةً فى كلّ مكان.

هَبِى حبيبى صيتًا يسبق ما تتلفه يدُ الزمن،
بهذا تسبقينَ سِكِّينةَ المقوَّسَ، منْجلَه.

(١٠١)

يا إلهةَ الوحى الهاربةَ، ماذا سيكون عِوَضُكِ عن
إهمالك للصدق والجمال معًا؟
إن الصدقَ والجمالَ كليهما يَتْبعَانِ حبيبى،
كما تفعلين وما به تَشَرُّفين:

أجيبى يا ربةَ وَحْيِى، ألن تقولى ربما:
«إنَّ الصدقَ إنْ صَبَغَه الجمالُ فلا حاجةَ به إلى الزينة،
ولا حاجةَ للجمال إلى فرشاةٍ تَهَبُه صدقًا؛
إن لم يخالط الأفضلَ شىءٌ فهو الأفضلُ؟».

هل تخرسين لأنه غنِىٌّ عن مديحك؟
هذا لا يبرر صمتَك؛ فأنت قادرة
على تخليده أكثر من قبرٍ من ذهب،
وأن تمجدِّيه فى الأزمان الآتية.

افعلى ما يجب يا ربةَ وَحْيِى: أنا أعلِّمك كيف تحفظينه
فيبدو كما هو الآن أَمَدًا بعيدًا.

(١٠٢)

إن حبى يزيد قوةً مع أنه يضعُف فيما بدا؛
أنا لا أقِلُّ حبًا مع ما يبدو أنى أُقلُّه؛
إن أذاع لسانُ المحب هواه هنا وهناك
رخَّصه كما يرخِّص البائع سلعته.

كان حبنا وليدًا والربيع قد أتى لتوِّه،
وعادةً ما رحبتُ به فى قصيدى
عندما كان العندليبُ فى أول الصيف يشدو،
ويظل يشدو إلى أن يطولَ النهارُ إذا الصيفُ تقدم.

لا، لم أصمت لأن الصيف قد قَلَّ إمتاعُه
منذ هدأتْ شجونُ الليل مع ترتيله المحزن،
بل لأن موسيقى الوحش من الطير أثقلت الغصون
لم نَعُدْ نحظى بلذَّةٍ بَلِيَ جديدُها وشاعتْ:

فأنا مثلُه أمسك لسانى
ولا أريد أن أُسْئمَكَ بغنائى.

(١٠٣)

واأسفاه، أيُّ فاقةٍ تجيء بها مُلْهمتى؛
ها هى فرصتُها لتفاخرِ ببليغ قولها،
لكن يظل من تتحدث عنه أعظمَ قدرًا
مما لو أُضيف إليه مديحى.

لا تَلُمْنى إن لم أستطع الكتابة بعد؛
انظرْ فى مرآتك لترى وجها
يفوق خيالى العاجزَ تماما،
يسبِّب خِزْيى وإملالَ شعرى.

ألم يكن من الخطأ إذًا أن أحاولَ إصلاحا
فأُفسدَ ما كان فى السابق حُسْنا؛
إذ لم يكن ما أقصد بشعرى
أكثرَ من ذِكْر فضائلك وهِبَاتك.

مرآتُك تُظْهِر عندما تنظرُ فيها
أكثرَ كثيرًا مما يحويه شعرى.

(١٠٤)

لا يشيخ جمالُك أبدًا يا صديقى،
فهو يبدو كما رأيتُك أولَ مرة،
مازال هو بعد أن أطاحت ثلاثة أشتية
بما زَهَتْ به الغابةُ من أوراقِ أصيافٍ ثلاثة.

قد رأيتُ الفصولَ وهى تتعاقب،
وتُحوِّل ثلاثةَ أَرْبِعَةٍ إلى خريفها الأصفر،
وعطورَ نيسانَ وقد أحرقَتْها حرارةُ حُزَيْران،
وأنتَ ما زلتَ غضًا كما رأيتُك أولَ مرة.

آه، لكنَّ الجمالَ كعقربِ ساعةٍ يدور،
يسرق أيامَه ولا يدرى،
ورُواؤك الفتَّانُ الذى أخالُه على حاله،
لا يبقى كما هو، هى عينى التى انخدعت.

وخشيةَ ذلك فَلْيسمَع الآتُونَ بعدى:
إن ربيعَ الجمال قبل ميلادك وَلَّى.

(١٠٥)

لا تُسمُّوا حبى له شرْكا
ولا تنظروا إلى مَن أُحبُّه كأنه وَثَن،
لأن غنائى مثلُ مديحى جميعها
إلى واحد من واحد، هكذا، وإلى الأبد.

حَنُون حبى اليوم، حَنون غدا،
وفىٌّ دومًا أروع الوفاء،
فشِعْرى إذًا لا يرى أىَّ خُلْف
ولا يعبِّر إلا عن الوفاء.

فِتْنتُه وحنانُه ووفاؤه هى كلُّ مقالى،
فاتنٌ، حَنَونٌ، وفىٌّ وما ترادف غيرها
قد استنفدَ فكرى وإبداعى؛
صفاتٌ ثلاثٌ فى واحدٍ، ما أروعَ مجالَ إبداعى!

فاتنٌ، حَنُونٌ، وفىٌّ، كلماتٌ غالبًا ما عاشت وحيدة،
وأبدًا وإلى الآنَ لم تكن فى شخصٍ واحد.

(١٠٦)

عندما أرى أوصافَ أحلى الخلائق
فى سِجلٍّ ما ضاع منَ الزَّمان،
والشعرَ القديمَ الذى حلا بوصفِ كلٍّ جميل
ومدحَ شريفاتٍ قومٍ قَضَوْا وفرسانٍ ذوى وسامة؛

عندئذٍ أرى أقلامَ الشعراء العتيقة
هى تسجِّل محاسنَ أحلى الجميلات،
فى اليد والقدم والشَّفَة والعين والجَبين،
وكأنها ودَّت أن تكتبَ عن جمالك.

فمديحُهم كلُّه كان نبوءةً لزماننا
وجميعُه صورةٌ لك مسبَقة؛
ولأنهم لم يَرَوْك إلا بعين الغيب
فهم لم يَمْهُروا فى التغنِّى بقدرك.

ونحن، من نشهدُ الأيامَ هذه،
لا نَمْلِكُ أَلْسُنًا مادحةً بل عيونًا معجبة.

(١٠٧)

لا أخشى نبوءاتِ الناسِ جميعًا،
مَنْ يَحْلُمون بما سيأتى،
أن تضعَ حدًا لأجَلِ صادقِ حبى،
وقد خِيلَ رهينَ الحبسِ المحتوم.

إن القمرَ الفانىَ لم يَمحقْهُ الخسوف،
وها هم المنجِّمون الجادون بنبوءاتهم نفسها يتندَّرون،
وما كان موضعَ شَكٍّ يتحقَّقُ كما يتأكد بالتاج مُلْك الملك
وها هو السلامُ يرفع غصنَ الزيتونِ الى الأبد.

ولأن البَلْسمَ يتساقطُ بكثرةٍ فى هذا الزمن
فإن حبى يبدو نضرًا ويرضى الموتُ عمًّا أقول
لأننى رغمًا عنه سأخلُد فى هذا الشعر الهزيل
بينما هو يشمَت بعىٍّ كل بليد.

وبهذا ستجد نُصُبًا يذكِّر الناسَ بك
عندما تبيد أعرافُ الطغاةِ ونُحاسُ قبورهم.

(١٠٨)

هل فى الدماغ ما قد يكتبه القلم
ويصوِّر لك حقيقةَ مشاعرى؟
من جديدٍ يُقال ومن جديدٍ يُدوَّن،
ما يعبر عن حُبِّى أو مكانتك الغالية؟

لا شىء يا فتاىَ المليحَ، لكنى مع ذلك،
لا بد أن أعيدَ كصلاة كلَّ يوم نفسَ ما أقولُه؛
أنا لا أرى القديم قديمًا، فأنت لى وأنا لك
مثلما هتفتُ باسمك الجميل أول مرة:

هكذا لا يكترث الحبُّ الخالد اذا تجدَّد
بما تفعله بنا وتخلِّفُه السنون،
إنه لا يستسلمُ لتجاعيدَ لا مهربَ منها،
بل يجعل القِدَم خادمًا له إلى الأبد،

ليجدَ أن الحُبَّ الأول ما زال حيًا
فى ما يبدو أنه مات بفعل الزمن.

(١٠٩)

لا تقلْ أبدًا إن قلبىَ قد خان،
رغم أن غيابى قد أخمد جُذوةَ حبِّى؛
يهون علىَّ أَنْ أفارقَ نفسى
ولا أفارقَ روحى التى بين جنبيك.

تلك دار حبى، وأنا إن تنقَّلتُ
فأنا مثل كل من يرحل، أعودِ ثانيةً
فى موعدى ، لم يغيِّرنى الزمن،
لأغسلَ خطيئةَ غيابى بنفسى.

لا تصدِّق أبدًا حتى وإن تَملَّك نفسى
ما ينتابُ الجسدَ من هوًى وشهوة،
أنها بلا تعقُّل تُلطِّخُ نفسها بالعار
وأن تترك من أجل لا شىءَ جميع فضلك.

فأنا أُسمِّى هذا الكونَ عدمًا
إلاَّكِ يا وردتى، فأنت فيها كل مالى.

(١١٠)

واأسفاه، حقًا لقد ذهبتُ هنا هناك،
وبدوتُ كالمهرِّج فى ثوبهِ المتنافرِ الألوان،
دنَّستُ أفكارى وبعتُ رخيصًا ما هو غالٍ،
وجعلتُ من جديد مشاعرى إساءةً لقديمها.

حقًا لقد نظرتُ إلى حبنا شَزْرًا وازدريتُه،
لكن، يعلم الله، كيف جدَّد ذلك شباب حبى،
وكيف أثبتتْ أسوأُ تجاربى
أنك حُبِّى الأفضل.

الآن انتهى كل ذلك إلاَّ ما لن يكون له نهاية،
لن أشحذَ رغبتى فى جديدٍ من التجارب
لأمتحنَ صديقًا قديمًا،
إلهَ الحب الذى أنا حبيسه:

فلترحِّب بى، يا مَنْ بعدَ السماءِ هو خيرُ ما لدىَّ
فى حضنك الطاهر، المحب العاشق.

(١١١)

آه لو وبَّختَ رَبَّةَ الحظِّ من أجلى،
تلك الإلهةَ المسئولةَ عن خطاياى،
التى لم توفر لى معاشًا أفضلَ
من خدمةِ عامَّة الناس.

من ثَمَّ يوسم إسمى،
ومن ثَمَّ تخضع فِطْرتى لما أزاوله من عمل
كما تتلوَّنُ يد الصبَّاغ من حرفته؛
فلتُشفِقْ علىَّ إذًا ولتدعُ لى أن أعودَ كما كنت.

أنا كالمريضِ الصابرِ على آلامه،
أشرب جرعات الخل حتى أُشْفَى مما أصابنى،
ولن أشكوَ من مرارة أى مرارةٍ،
ولا كفَّاراتٍ كثيرةٌ تُضاعِف عقابى.

فلتشفقْ علىَّ يا صديقى العزيزَ وثِقْ تمامًا.
أن شفقتَك كافيةٌ لشفائى.

(١١٢)

إن المفترَياتِ البذيئةَ المحفورةَ كالأخاديدِ فى جبينى
قد مسحها حبُّك وعُطفُك،
لن يعنينى أناسٌ يمدحوننى أو يقدحونَ فىَّ
ما دمتَ تتغاضى عن أخطائى وتُثْنِى على حسناتى.

أرى العالم كُلَّه فيك وعلىَّ أن أسعى
لتخبرنى بلسانك عن مفاخرى ومخازىَّ؛
لا يعنينى أحدٌ سواك ولا أنا أعنى شيئًا لأحد،
فقُوَّةُ شعورى هى ما يصنع صوابى وخَطَئِى.

أنا أقذف بما يعنينى من كلام الآخرين فى هُوَّةٍ عميقة
ليرى ناقدى ومن يتملَّقنى
أن إحساسى كذوى الدَّمِ الباردِ قد توقفَ.
انظر كم أنا غَنِىٌّ عن ذكرك لى:

العالم كله لا يراك حيًا،
فأنا وحدى من أنشأتُكَ فى مقالى.

(١١٣)

منذ افترقنا انتقلتْ عينى إلى ذاكرتى،
أما عينُ رأسى التى تقودنى فى تجوُّلى،
فهى ترى أشياء وتَعْمَى عن أشياء أخرى،
تبدو مُبْصِرةً وهى فى الواقع ضريرة.

هى لا تدركُ الأشكال
ولا تبعثُ إلى قلبى أىَّ صورةٍ لطائرٍ أو زهرة؛
إن عقلى لا يرى مع عينى ما حولنا
وهى لا تحفظ ما تُبْصِرُهُ من رؤًى.

وهى إذ ترى أقسى وأرقَّ المشاهد،
أحلى الوجوه أو أقبحَ الخلائق،
الجبلَ أو البحرَ ، النهارَ أو الليلَ،
غرابًا أو يمامةً، فإنها تصوِّره على هيئتك.

أمَا وقد امتلأتُ بك ولا أقدر على الزيادة،
فإن قوة مشاعرى قد سلبتنى صدق رؤيتى.

(١١٤)

أو أن عقلى بعد أن توَّجَته بحبك
قد جرع سمَّ الملوك، هذا الملَق؟
أو هل أقول إن عينى صدقًا تقول
وأن حبك علَّمه فن الكذب،

وأن يجعل مِسْخًا لم يَكْمُل خَلْقُه
مَلاكًا شبيهًا بك جمالاً وطيبةً،
ويُضْفى على كل شىء كمالاً وحُسْنًا
حالمًا يراه بعين الهوى؟

إنه أوَّل ظنى، ما بعينى من ملَق،
وما جرَعتُ بكل عقلى كالملوك،
وعينى ، خير من يعلم ما يسوغ لعقلى؛
تُعِدُّ الكأسَ التى تناسب ذوقَه.

إن كان سُمًا فما أهوَنَ خطئى
إن أحبَّته عينى وبدأتْ بشُرْبِه.

(١١٥)

إن ما سبق وقلته من شعرٍ لكاذب،
أن حبى لك لن يزيد،
لكنِّى لم أَرَ حينئذ سببًا
يزيد شعلة حبى وَهَجًا.

لكنى عملتُ حسابًا للزمن وملايينِ أحداثهِ العارضة،
فهو يفرِّق بين وعدٍ ووفاءٍ ولا يأبه لقضاء الملوك،
يمسخُ الجمالَ وإن سَمَا، يثبِّط من أمضى إرادة،
ويبدِّد عزمَنا فى أكثرَ من طريق.

واحسرتاه، لماذا نخشى طغيان الزمن،
أَمَا كان لى أن أقول «الآن أحبك الحُبَّ كُلَّه»
عندما زاد يقينى على شكى،
وأن أُتوِّج حاضرى ولا يُريبُنى سواه؟

أَمَا كان لى أن أقول إن الحب طفل وليد،
هو ينمو، ولسوف يكتمل نموه.

(١١٦)

لا شئَ يمنعُ قلوبًا صادقةً أن تتزاوج،
فالحب ليس حُبًا
إن تغيَّر كلما تغير سواه،
أو انثنى إن انثنى من يحبه.

لا، لا إنه منارة ثابتة أبدًا،
ترقُبُ العاصفةَ ولا تهتز.
إنه نجم يهدى كلَّ مَرْكَبٍ هائم،
نجم نجهل قَدْرَه، وإن حسبنا عُلُوَّه.

الحب ليس أُضحوكةَ الزمن وإن طالت
حنيةُ مِنْجلِه وردَ الوجنة والشَّفَة،
الحب لا يتغَيَّر مع ساعاته القصيرة وأيامه،
بل يصمد أمامه حتى نهاية العالم.

إن كان هذا خطأً ويُحسب عليَّ،
فأنا لم أكتبْ أبدًا ولا أحدَ يعرف الحب.

(١١٧)

اتَّهمنى : قل إنى قصَّرتُ فى كل شىء،
وعلىَّ أن أَفِىَ بعظيم حقّك،
ونسيتُ أن ألجأ إلى حبيبى الغالى،
من كان معه عهدى فى سالف الأيام.

ارْمنى بأنى قد عاشرتُ غرباءَ عنى
وضيَّعتُ وقتًا غاليًا علىَّ كان من حقك،
وأنى قد رفعتُ شراعى أمام الرياح جميعًا
لتذهبْ بى بعيدًا ، بعيدًا عن مرآك.

سجلْ عنادى وأخطائى فى كتابك
ودَعْ ظنونكَ تتراكمُ فوقَ صادقِ برهانك.
ضَعْنى فى نطاقِ عُبُوسك،
لكن لا تَرْمِنى وأنت فى صحوة كُرْهك:

فدفاعى هو أنى كنتُ أسعى
لأختبرَ ثباتَ وقَدْرَ حبك.

(١١٨)

مثلما لو أردنا أن نجعلَ شهيتنا أكثر حِدَّة
نستحثُّ حاسَّةَ ذوقنا بالمخاليطِ اللاذعة،
ومثلما لنتَّقىَ ما لا نرى من أمراضنا
نُمْرِضُ أنفسنا بمسهلات لنبعد المرض،

كذلك، وقد امتلأتُ ولم أبشم من حلاوتك،
فقد قصرتُ طعامى على المُرِّ من المرَق،
وملالاً من صحتى كان من اللائق
أن أُمْرِضَ نفسى قبل أن أمرض فى الحقيقة.

فمن سياسة الحب أن نستبقَ الشرورَ قبل وقوعها
ونراها وقد وقعت فعلاً،
ونأتى بالطبيب إلى صحيح البنية،
وبهذا سوف نشفى بالشر ما هو خير كله.

لكن ثَمَّة درس تعلمته من الواقع
إن الدواء سُمٌّ لمن يمرض بحبك.

(١١٩)

أىَّ سُمٍّ من دَم الساحرات قد جرعتُه
أىَّ سُمٍّ استقطرَ فى أنابيقَ كجهنَّمَ فى البشاعة،
مذبذبًا بين خوف الداء وأملٍ فى الشفاء،
خاسرًا دومًا عندما أرانى منتصرًا؟

أىَّ خطايا خسيسة ارتكبها قلبى
وقد خال نفسه سعيدًا كما لم يكن أبدًا،
كيف اهتجتُ وخرجت عيناى من محاجرها
وأنا فى ذهول وجنون حُمَّى؟

يا لنفع البلايا، حقًا،
يصنع الشرُّ من الخير خيرًا أعظم،
والحب إذا انهدم وبُنىَ من جديد
زاد عن سابقه عظمةً وقوةً وجمالاً.

وهكذا أعود مُعيَّرًا إلى قناعتى
وقد ربحتُ ثلاثةَ أضعافِ ما أفقدَتْنِى شرورى.

(١٢٠)

قد حفظتَ صداقتنا يوم قسوتَ عليَّ،
ومن أجل حزنٍ شعرتُ به عندئذ
عليَّ أن أنحنى وأعترف بذنبى،
ما لم يفقد جسدى حِسَّه كنُحاسٍ أو صُلّبٍ مطروق.

فإن كانت قسوتى قد عصفَتْ بك
كما عصفَتْ بى قسوتُك، فقد عشنا جحيمًا،
بينما أنا الطاغية، لم أُضِعْ وقتًا
لأقدِّر كم عانيتُ أنا من جريمتك مرة.

آهٍ لو ذكرتُ فى ليلِ أسانا
صادقَ وعميقَ شعورى بوخزِ أساى،
آهٍ لو سارعنا أنا وأنت ووهب كلٌّ الآخر
بلسم تذلّلِه، وهو ما يليق بقلوبنا الجريحة!

الآن خطيئتُك قد سدَّدت دَيْنكَ،
هى فديةٌ لى كما أن خطيئتى فدية لك.

(١٢١)

أحرى بك أن تكون من أن تُظنَّ وضيعًا
إن لامك الناسُ وكأنك كذلك،
فلا تحظى بمتعةٍ رذيلةٍ زعموها،
لم تحسَّها أنت وإنما بعينهم نظروها.

لِمَ إذًا يبعثون من عيونٍ زائفةٍ زانية
بتحيةٍ إلى دَمِى وشهواتى؟
أو يرقُبُ ضعفى بصَّاصون منى،
يودُّون أن يجدوا السوء فيما أراه خيرًا؟

لا، أنا هو أنا، ومن تتَّجه ظنونُهم إلى خطيئاتى
يعدِّدون سيِّئ أفعالهم هم؛
وقد أكونُ على استقامةٍ رغم التوائهم،
فلا يجب أن تضعَ أفعالى بجانب أفكارهم العفنة.

وإذا لم يتوبوا عن هذا الشر السائد:
يكون الناس شرارًا كلُّهم وشرًا كُلَّه ما يحكمون.

(١٢٢)

هديتُك دفترُك، داخل ذاكرتى،
وما كُتب فيه واضحٌ، باقٍ لا يزول،
وسيعيش بعد ذاك الهرُاء
خالدًا إلى ما بعد الزمان؛

أو على الأقل ما بَقِىَ لى
عقل يذكر أو قلب يخفق،
وحتى يزول تمامًا ما يحويانه منك
ستعيش ذِكّراك أبدًا.

ذلك الدفتر الهزيل لا يقدر أن يحفظَ الكثير،
ولا حاجةَ بى إلى سجلٍّ يقدِّر غالىَ حبك،
وقد كنت جَسُورًا عندما رميته
مصدِّقًا ذاكرتى التى تحوى منك أكثر؛

فأنا إن حَفِظْتُ دفترًا لأَذْكُرك
يعْنِى أننى قادرٌ على نسيانك.

(١٢٣)

لا، لن تُفاخِرَ أيها الزمنُ بأنى حقًا أتغير معك؛
مَسَلاتُكَ هذه وقد بنُيت باقتدارٍ غير مسبوق
لا أرى فيها الجديد أو الغريب،
إنها مجرد زينة لمشهد قديم.

ولأن أعمارنا قصيرة
فما تدَّعى قِدمَه يعجبنا،
لكنه ليس ما نرغب فيه كما تزعم،
بل هو ما سمعنا وَصْفَه فى السابق.

أتحداك وسجلّك كليهما،
ولا أتساءل عن الحاضر أو الماضى؛
ذلك أن سجلَّك وما نراه يكذبان،
فأنت تهرول ولا تتوقف.

هذا ما أَعدُ به، وهذا ما سيكون دومًا،
سأكون وفيًا بالرغم منك ومن مِنْجَلِك.

(١٢٤)

إذا كان حبى الغالى وليدَ الظروف
لكان عديمَ الأبِ كابنِ صدفةٍ،
وكان عُرْضةً لأهواءِ الزمن
كما يُداس العُشْبُ أو تُقطفُ الزهرة.

لا، لقد نشأ بعيدًا عن الأحداث العارضة؛
هو لا يُذْعِنُ لمتسلِّطٍ وإن تبسَّم،
ولا يقعُ رهنَ الحبسِ مع الساخطين
كما يُشيع ويدعو إليه هذا الزمان.

إنه لا يخشى الدَّهاءَ الخارجَ عن الملَّه،
فهذا لا يؤمَن إلا لسُوَيْعاتٍ قليلة؛
إن حبِّى يقفُ وحدَه قويًا حكيمًا،
بحيث لا ينمو فى الدفء أو يغرق فى المطر.

فليشهد مَنْ يخدعهم الزمانُ على ما أقول،
مَنْ يموتون أخيارًا بعد أن عاشوا فى الجريمة.

(١٢٥)

ما يعنينى من أن أحمل المظلَّةَ فوق رأس الملك،
وأن أزيّنَ بشخصى صدرَ المشهد،
أو أبنىَ قواعدَ أنصابٍ من أجل ذكرى
هى أقصرُ عمرًا مما يصيبه الخراب أو التلف؟

أَلَمْ أَرَ مَنْ يعيشون فى أبَّهةٍ وحُظوة
يدفعون ثمنًا باهظًا فيفقدون كُلَّ شىءٍ وزيادة،
تاركين بساطةَ المذاقِ من أجلِ مركَّبِ الطُّعوم؛
والتافهين الساعين إلى المجد وقد عَشُّوا بنور الشمس؟

لا، فلأكُنْ قَنُوعًا أؤدى طقوسى فى قلبك،
خذ قربانى المتواضع أقدِّمُه طواعيةً،
نقيًا لا يختلطُ بشىءٍ ولا يعرفُ الصناعة،
بل عطاءً متبادلاً، بينك وأنا وحدى.

ابتعِدْ أيها الواشى الكاذبُ، أيها الزمن،
لن تأسرَ قلبىَ المخلصَ بأبشعِ اتهاماتك.

(١٢٦)

أَىْ غلامى الفاتنَ، يا مَنْ بيده
ساعةُ الزمن الغادرة ومِنْجلُ حصاده،

يا من نَمَوْتَ بنفاده وكشفتَ بذلك
ذُبولَ محبِّكَ بينما يزيد جمالك.

إذا كانت الطبيعة، الملكة المُسيَّدَة على حطام الوجود،
كلما مضى بك عمرُك جذبتْكَ إلى الوراء،

فإنها تحفظك من أجل أن تُخْزِىَ ببراعتها الزمن
وتقتل دقائقه التَّعِسة.

ومع هذا فَلْتَخْشَها يا تابعَ هواها؛
إنها قد تُحتجز، لكن لن تحتفظَ بكَنْزِها على الدوام.

إن حسابها مع الزمن قد يتأخر، لكن لا بد من تسويتُه،
وأداء دَيْنِها هو أن تتخلى عنك.

(١٢٧)

فى الزمن القديم لم يروْا الحُسْنَ فى سواد اللون،
ولو رأوه كذلك لما سَمَّوْه جمالاً حقًّا؛
السواد هو صنْوُ الجمال ووريُثه
وما كان جمالاً يُغيِّرُه زيْفُ النَّسَب.

ولأن أيديَنا صارت قادرةً كالطبيعة،
وأعارتِ القُبْحَ وجهًا زائفًا مصنوعًا،
لم يَعُدْ للجمال الفاتن اسمٌ ولا قداسة؛
إن لم يَعِشْ مَخزِيًا فقد أصابه الدَّنس،

لذا فعينا عشيقتى كالغراب سوادًا،
ما ألْيَقَهمًا بزماننا وهما تندبان وترثيان
لمن لا تنقصه الفتنةُ المصنوعةُ وإن لم يُولد جميلاً
ويُشِينُ بديعَ الخَلْقِ بزيف مظهره.

مع هذا فما أَلْيقَ سوادَ الحِدَادِ بحزنهما،
وأن يقول الناسُ جميعًا: هكذا يبدو الجمال حقًّا.

(١٢٨)

كلما عزفت لحنًا يا لحنى، على خشبةِ آلتك المحظوظة
فتستجيبُ بصوتها لحركة أصابعك الرقيقة،
وتحكَّمتِ بعذوبةٍ فى تناغم أوتارها،
فتختلط الأشياءُ علىَّ؛

أحْسُدُ تلك الروافع التى تقفز بخفَّةٍ،
فتقبِّل يدك فى كفها الرقيق،
بينما تقف شفتاى خَجْلَى أمام جرأتها،
وقد كان لها أن تقطفَ هذه الثمرة.

وكَمْ يودُّ لو أصبحتْ خشبًا لتمسَّ كَفَّكِ،
وأن تتبادلَ مكانها مع الروافع الراقصة،
عليها تمشى أصابعُك هوْنًا،
جاعلةً الخشبَ الجامدَ أسعدَ من الشفاهِ الحيَّة.

وحيث إن الروافعَ الوقحةَ تَسْعدُ بهذا،
أعْطِها أصابعَك، وشفتيك لى وللقُبَل.

(١٢٩)

إن معاشرةَ المرأةِ تبديدٌ للرجولةِ وضياعٌ مُخْزٍ،
والشهوة قبل الفعل مُخلفةٌ للوعد، مُهَلكةٌ ودموية،
همجيةٌ، مُفْرِطةٌ وتستحق الملامة،
فظّة . قاسية، لا تؤْتَمن.

والشهوة حالما تنقضى زريّةً تصير،
والرجل ما إن ينالَ بُغْيتَه وقد طال سعيه لها،
حتى يمقها وكأنه ابتلع طُعمًا
يفقدُ مَنْ يبتلعه رُشْدَه؛

هو مجنون فى سعيه، وأيضًا فى تملُّكه،
مفرطٌ فى ما امتلكه وما يملكه وما سيتملَّكه؛
المعاشرةُ نعيمٌ فى الفعل وكربٌ فى الاكتمال،
فى البداية متعة مرجوَّة وفى النهاية حُلْم مضى.

الناس كلُّهم يعلمون ذلك حقًا، وإن لم يَدْرِ أىٌّ منهم
كيف ينأى عن نعيمٍ يقودُ إلى ذاك الجحيم.

(١٣٠)

إن عينَىّ عشيقتى لا تشبهان الشمسَ قط،
والمرجان أشدُّ احمرارًا من حُمْرة شفتيها،
ونهْداها قمحية اللون لا فى بياض الثلج،
وشعرها ينمو كأسلاكٍ سُودٍ لا أسلاك الذهب.

لقد رأيت وردَ دمشقَ الأبيضَ والأحمر
لكنى لا أجدُ وردًا فى وجنتيها.
وما يفوحُ من أنفاسِ عشيقتى
لا يُبْهجنى مثل بعض العطور.

ومع أنى أحبُّ سماعها وهى تحكى
ففى صوت الموسيقى متعةٌ أكبر.
أُسلِّم أنّى لم أرَ كيف تمشى الآلهة،
أما عشيقتى فتدبُّ على الأرض حين تمشى.

وهى ، مع ذلك، فريدةٌ، يشهد الله،
كأىِّ امرأةٍ وُصِفَتْ بغير ما فيها.

(١٣١)

ظالمةٌ أنت، حقًا ظالمة،
مثل غانياتٍ يدفعُهنَّ الكِبْرُ للقسوة؛
أنت تعلمين جيدًا أنك أجمل وأغلى جوهرة
لدى قلبى الغارق فى حبك.

يقول بعضُ من يروْنكِ صادقَ الرؤية
إن وجهك لا يقدرُ أن يُشجِنَ المحبين،
ولا أجرؤ أن أقول إنهم مخطئون،
وإن كنت أقسم لنفسى إنهمْ كذلك.

فزفراتٌ عديدة أطلقها إن تصوَّرتُ وجهكِ
تؤكد أننى لا أكذب،
ولا بد أن تشهدَ زفرةٌ بعد زفرة
أن السواد هو الأجملُ على ما يرى عقلى.

ليس فيك من السواد شىءٌ إلا ما تفعلين،
ومن ثَمَّ، كما أظنُّ ، كان ما يفترون.

(١٣٢)

أحب عينيك المشفقتين عليَّ كما تبدوان،
والعالمتَيْنِ بعذابى من ازدراء قلبك؛
لقد ارتدتا السواد كالمحبين الحَزَانَى،
مُبْديتَيْنِ تعاطفًا جميلاً معى فى ألمى.

حقًا، ليست شمسُ الصباحِ فى سمائها
أَلْيَقَ بالغمام الشاحب فى الشرق،
ولا نجمُ المساء إذا اكتمل
وصبغ الغربَ بلونهِ الهادئ.

بأبهى من تلك العينين السوداوين اللائقتين بوجهك:
دَعِى إذًا قلبَك أن يفعل ما يليق به،
أن يحزن علىَّ فالحزنُ يسمو بك؛
دَعِى شفقتَكِ تزينكِ كلَّك.

عندئذٍ سأُقسِمُ أن الجمالَ ما هو إلا سوادُ اللون،
وأن الدَّمامةَ هى ما ينقصُها السواد.

(١٣٣)

تَعسًا لقلب يسبِّب أنين قلبى
مِن جُرْح عميق أصاب به صديقى وأصابنى؛
ألاَ يكفى أن تعذبينى وحدى،
فتَجعلِى صديقى العزيزَ عبدًا أبديًا؟

لقد سلبتْ عينُكِ الجائرة نفسى من طبيعتها،
أمَّا صديقى فقد استحوذتِ عليه عَنْوةً.
فارقنى كما فارقتِنى وكما فارقتُ نفسى؛
كروبٌ ثلاثة على ثلاثتنا أن نواجهها.

احبسى قلبى فى مَحْبِس حِضنك وفولاذِه،
لكن دَعِى قلبىَ المسكينَ يحبسُ قلبَ صديقى؛
أيًا كان من يحبسنى فليكن قلبى وِقاءً لقلب صديقى،
فلن تستطيعى إذًا تعذيبَه فى محبسى.

ومع هذا ستفعلين، لأنى حبيسٌ فيكِ؛
من ثَمَّ أنا مِلْكُكِ، أنا وكل ما فىَّ.

(١٣٤)

الآنَ وقد أقررتُ أنه لكِ،
وأنا نفسى رهينٌ رغبتك،
فلأخسرْ نفسى هذه حتى تُعيدِى نفسىَ الأخرى
لتكونَ سَلْوایَ على الدوام.

لكن لن تعيديها ولن يكون هو حُرًا؛
فأنت أسيرةُ طمعك وكرمُ النفسِ يغلبه،
وهو لم يكن إلا نائبى عندما وقَّع
على ما يُلْزِمُه مثلى بوثيق القيود.

لسوف تنالين كل ما يخوِّله لك العقد
أيتها المرابيةُ، يا مَنْ تُقرضين كل ما لديك،
يا من تُقاضِينَ صديقًا جاءكِ مُستدينًا من أجلى
فأفقده لأنى سببُ ما لحق به من إساءه.

هو الذى فقدتُه بينما أنتِ به وبى فُزْتِ،
لقد خسر كلَّ شىءٍ ولم أتحرَّر أنا منكِ.

(١٣٧)

أيها الحبُّ الأبلهُ الأعمى، ماذا فعلت بعينيَّ؛
فهما تنظران ولا تُبْصِران ما تريان؟
تعلمان كُنْهَ الجمالِ الحقِّ وأين يوجد،
غير أنهما تريان الأفضلَ فى السوء الأعظم.

إن نظراتِ المحاباة تُغْشِى العيون،
فترسو فى خليج يَطَؤه الرجالُ جميعًا؛
فَلِمَ تصنعُ أيها الحبُّ من أكاذيبَ تراها العين
شِباكًا تأسرُ بها مشاعرَ قلبى؟

ولِمَ يظن قلبى أن ذاك الخليجَ هو خليج وَحْدِهِ
وهو يعلم أنهَ مَشاعٌ كالعالم الواسع،
ولِمَ ترى عينى ذلك الفِسْقَ وتُنْفِى وجودَه
لتُضفى على وجهٍ قبيحٍ كهذا مِسْحةَ جمالٍ حَقٍّ؟

لقد عَمِيتْ عيناى عن كل ما هو أصيل حقًا،
ولا ترى الآن إلا امرأةَ السوءِ والغدرِ هذه.

(١٣٨)

تُقْسِمُ حبيبتى أن الصدقَ هو كيانُها كلُّه،
ومع أنى أعلم أنها تكذب فأنا أُصدِّقها،
من أجل أن تحسَبنى يافعًا غِرًّا
لم أتعلم بعد أحابيلَ العالمِ وأكاذيبَه.

هكذا أظن، مُخطئًا، أنها ترانى شابًا
مع أنها تعلم أنى قضيتُ خيرَ أيامى،
وأتظاهر كالغِرِّ بتصديق لسانها الكاذب؛
فكلانا إذًا يَطْمِسُ الحقَّ الصُّراحَ.

لكن لِمَ لا تقولُ هى إنها غيرُ صادقة؟
ولِمَ لا أقول أنا إنى لَمْ أَعُدْ شابًا؟
ذاك أن خيرَ ما يزينُ العاشقَ أن يبدوَ صادقًا،
وقُدامَى العشاق لا يحبون حساب السنين:

لذا فأنا أكذب عليها وهى تكذب علىَّ
فيُشْبِعُ خطأُ كلٍّ منا غرورَ الآخر.

(١٣٩)

لا تطلبى منى أن أبرِّر خطأً
تُثْقِلينَ، ياقاسية، به قلبى؛
اجرَحينى بلسانك لا بعينك،
اصْرَعينِى مجابهةً لا احتيالاً.

قولى إنك تعشقين سواى؛
لكن لا تنظرى جانبًا إلى غيرى فى وجودى؛
ما حاجتُك لأن تجرحينى بمكرك
فما أَوْهنَ مقاومَتِى أمام جبروتك؟

دعينى أَعْذِرِكِ: نعم، فمن أُحِبُّها خير من يعلم
أن نظراتها الساحرة كانت عُداتى،
لذا فهى تُبْعِدُ هذا العَدُوَّ عن وجهى
ليوجِّهَ أذاه إلى غيرى.

ومع هذا لا تفعلين، لكن بما أننى على وشك الموت،
اقتلينى سريعًا بنظراتك وخلِّصينى من ألمى.

(١٤٠)

الحكمة تنقصك يا قاسيةَ القلب،
فلا تُثقِلى بازدرائك على صبرٍ بلا شكاية،
وإلا وصفَتْ كلماتُ حزنى
كيف تُؤلميننِى ولا تشفقين علىَّ.

إن كان لى أن أعلِّمكَ فنون الحب،
فالأفضل إن لم تحبينى أن تكذبى علىَّ؛
فالمريض رقيق الحسِّ إن حان حينُه
لا يحدِّثه الطبيب إلا عن صحته.

وأنا إنْ يَئسْتُ أصابنى الجنون،
وقد أُسىء إليك بالقول فى جنونى،
ولأنَّ عالَمنا هذا قد زاد افتراؤه
فالآذان الحَمْقَى تصدِّق حَمْقَى المتقوِّلين.

وحتى لا أتقوَّلَ عليك أو يُشينَك أحد،
وجِّهى عينيك لى وإن ابتعد قلبُك كِبْرًا.

(١٤١)

حقًا أنا لا أحبك بعينىَّ،
فهما تلحظان فيك ألفَ عيب،
لكنه قلبى الذى يحب ما تزدريانه
ويسعده أن يهيم بك رغم ما تشاهدانه.

لا تَسُرُّ أذنى نبرةُ صوتك
ولا يشوقُ رقيقَ حِسِّى بذىءُ لمسك
ولا يرغبُ ذوقى ولا شمِّى أن يُدعيا
إلى فعلٍ شَهْوانىٍّ معك وحدك.

لكن لا حواسىَ الخمسَ أو ملكاتِ عقلى بقادرة
على أن تثنىَ قلبىَ الأحمقَ عن أن يُرْضيَك
ويتركنى خاويًا كأشباه الرجال،
لأكون عبدًا لقلبك المتكبِّر، تابعًا شقيًا.

غير أن بلائى حتى الآن أُعِدُّه كسبًا،
فمَنْ تقودُنِى إلى الإثمِ تعطينى جزائى.

(١٤٢)

العشقُ خطيئتى وفضيلتُك الغالية:
أن تكرهى خطيئتى وشهوانية حبى؛
لكن إن قارنتِ ذنبى بأفعالك
وجدتِ أنى لا أستحقُّ منك تعنيفًا.

أو إن حقَّ علىَّ، فمن غير شفاهك،
وقد دنَّستِ زينتَها القرمزية،
وكثيرًا ما ختمتِ مثلى زائفَ مواثيق حبك،
سارقةً مخادعَ الآخرين من ثمرتها المشروعة.

لو شُرِعَ لى أن أحبَّك كما تحبين أولئك من
تتودَّدُ إليهم عيونك كما تلاحقك عيناى،
فلتغرسى الشفقة فى قلبك، حتى إذا نَمَتْ،
حَقَّ لها إشفاقُ الآخرين.

إذا سعيتِ لتنالى ما تكتُمين،
فسيكتُمونَ عنكِ ما تبغين.

(١٤٣)

انظر ربة البيت الواعية تعدو
لتمسك بإحدى فراخها وقد فَرَّت،
وها هى تتركُ وليدَها وتندفعُ فى عَجَلٍ
وراء من تَودُّ أن يمكث معها.

وبينما يطاردها طفلُها المهمَلُ
ويصيح ليشدَّ انتباه أُمٍّ لا هَمَّ لها
إلا أن تعدوَ خلفَ من لا يريد أن يراها،
تستهين هى بشقاءِ طفلها المسكين.

هكذا أنت تَعْدِينَ خلف من يهرب منك
بينما أنا، صغيرُك، أتبعك من بعيد.
لكن إذا نِلْتِ مرادكِ فلتعودى إلىَّ،
كونى لى أُمًا، قبِّلينى، أَشْفِقى علىَّ.

من أجل هذا أرجو أن تنالى مرادكِ
حتى إذا عدتِ ثانيةً أَسكَتِّ صُراخَ شفتىَّ.

(١٤٤)

خبيبان يتملَّكاننى، أوَّلهما سلواى والآخرُ يأسى،
روحٌ للخير يدعو وروحٌ بالشر يوحى:
الروح الطيب رجل أغرٌّ،
وروح الشر امرأةٌ قَبُحَ سوادُها.

إنها تُغْوى ملاكىَ الطيبَ بعيدًا عنى
حتى تذهبَ بى غنيمةً للجحيم.
تودّ لو مسخت ملاكىَ الصالح شيطانًا
وتتحبَّب إلى طهارته بفاحشِ زينتها.

قد يتحول ملاكى شيطانًا فيما أرى،
غير أنى لا أقول هذا صراحة؛
لكن لأنهما هجرانى وصاحَبَ كلٌّ منهما الآخر
أظن أن الصالحَ منهما يسكن فى جحيم الآخر.

لكن هذا لن أعرفه أبدًا، بل سأحيا فى شكوك
حتى يطردَ ملاكى الشريرُ ملاكى الطيبَ بعيدًا.

(١٤٥)

تلك الشفاه التى بيد الحب قد صُنعتْ،
تفوَّهتْ بصوتٍ يقول: «أكره»،

قالتها لى أنا، من أضنانى الشوقُ من أجلها؛
لكنها إذ رأت حُزْنَ حالى،

ما أسرعَ ما أحسَّ قلبها الرحمة
وعنَّفت ذاك اللسان الذى

طالما كان حُلْوًا رفيقًا إذا حكم،
لتعلِّمه حُسْن الخطابِ ثانيةً:

لقد بدَّلتْ «أكره» فأنهتها برقَّةٍ،
كما يعقب اليومُ الصحوُ

ليلاً، كالشيطان الطريد
من السماء إلى جهنَّم.

لقد أبعدتِ الكُرْهَ عنى وأنقذَتْ حياتى،
عندما أضافت «ليسَ أنت» إلى «أكره».

(١٤٦)

أيتها الروحُ المسكينةُ يالُبَّ جسدى الترابىِّ،
يا من تغذين ما يسكنك من قُوًى عاصية؛
لِمَ تضنّين فى باطنك وتعانين الهُزالَ
بينما تَطْلين ظاهركَ أبهجَ وأغلى طلاء؟

لمَ تلفقين ثمنًا باهظًا كهذا
على سُكْنَى قصيرةٍ فى قصر يتهدم؟
هل سترث الديدان هذا السَّرفَ؟
وتلتهم كلفتك؟ هل هذه نهاية الجسد؟

فلتعيشى إذًا على هلاك خادمك،
ودعيه يَضْنَى ليزيد ثراؤك؛
غذّى باطنك ولا تُثْرِى ظاهرك،
ابتاعى خلودَ السماءِ بساعاتٍ تقضينها فى العبث.

هكذا تقتاتينَ على الموتِ الذى يقتاتُ على الناس،
والموتُ لو مات فلن يموتَ أحد.

(١٤٧)

إن حبى يتوقُ دومًا
لما يرعى الداء زمنًا أطول،
يغذو بما يحفظ داءه
ليلبِّى رغباتٍ مريضةً متقلِّبه.

ولأن نصائحه نُكِرتْ
غضب وهجرنى عقلى، طبيب حبى،
ووجدتُ أنا فى يأسى
أن فى الشهوة التى نَكِرَها، مَوْتِى.

أنا لا أرجو شفاءً، فعقلى لم يَعُدْ يبالى،
وقد جُنَّ واهتاج من قلق يزيد دومًا؛
إنى أفكِّر وأتحدَّثُ كمَنْ أُصابه الجنون،
أنا أهذى ولا أعلمُ ما أقول.

قد أقسمتُ أنكِ غرَّاء وقد خِلتُكِ بهيَّة،
وأنت ظلماءُ كالليل، سوداءُ كالجحيم.

(١٤٨)

أوه! أىُّ عين قد وضعها الحبُّ فى رأسى،
فهى لا ترى حقيقةَ ما تبصره؛
وإن رأت فأين ذهبت بصيرتى
وهى تنكرُ ما ترى عينى وتبصره.

إن كان ما تبصره عينى الكاذبة جميلاً
فلِمَ يقولُ الناس إنه ليس كذلك؟
وإن لم يكن فالحبُّ إذًا بجلاءٍ يشير
إلى أن عينَه لا ترى ما يراه الناس جليًا؛

أبدًا وكيف لها، كيف تَصْدُقُ عينٌ
قد أتعبها السهرُ وذَرْفُ الدموع؟
لا عجبَ إذًا إن أخطأتْ عينى
فالأرضُ لا تراها الشمسُ إن لم تَصْفُ السماء.

أيها الحبُّ الداهيةُ، أنت تُفْقِدُنى بصرى بما أذرف من دموع،
حتى لا تكشفَ فاحشَ عيوبِكَ ما تُحسِنُ البصرَ من عيون.

(١٤٩)

أتستطيعين ياقاسيةُ القولَ إنى لا أحبك
وأنا أُظاهرُكِ ضد نفسى؟
ألاَ أفكِّر فيك ياطاغية
ومن أجلك قد نسيت نفسى؟

مَن الذى يكرهك وأدعوه صديقى؟
من الذى تعبسين فى وجهه وأتزلَّفُ إليه؟
وإن أنتِ تجهَّمتِنى أفلا أتأوَّه
ويتملَّكنى الغضبُ من نفسى؟

أىُّ مزيَّةٍ فىَّ تدعو إلى احترامى،
تتعالى عليك وتزدرى خدمتك،
عندما يبجِّل خيرُ ما فىَّ عيبَك
إذا ما أمَرَته نظرةٌ من عينك؟

لكن، اكرهينى ولا تَنَىَ، يا حبى، أنا أعلم ما تريدين:
أنا أعمى، وأنت تحبين المبصرين.

(١٥٠)

أيَّةُ سلطة أعطَتْكِ قدرتِك الفائقة
على أن تُخْضِعى قلبى بما فيكِ من عيوب،
وأن تجعلينى أكذِّب صادقَ رؤيتى
وأقسمُ أن الشمسَ المشرقَة لا تزينُ النهار؟

كيف يصبحُ القبيحُ بفضلك لائقًا،
حتى أرى فى أرذلِ أعمالِك
من القدرة والمهارة المؤكدة،
بحيث تجعل أسوأ ما فيك يَفُوق أحسنَ الأشياء؟

مَنْ علَّمكِ كيف تجعلينني أحبك أكثر
كلَّما كثُر ما أراه وأسمعه من أسبابٍ تدعونى إلى كرهك؟
أوه، مع أنى أحب ما يمقته الآخرون
لا ينبغى أن تمقتى حالى كالآخرين.

إن أهاجَتْ خساستُك الحب فىَّ
ما أجدرنى أن أكونَ لكِ حبيبًا!

(١٥١)

إن الحبَّ أصغرُ من أن يعرفَ ماهيةَ الضمير
لكن كلنا يعرف أن الضمير يُولَد من الحب؛
فأيتها المحتالةُ الظريفةُ لا تجسِّمى خَطَئِى
حتى لا تجرِّمى شخصكِ الرقيقَ بذنبى.

فأنتِ إن غدرتِ بى أُسلِّمُ أنا روحى
إلى جسدى الفاحش الخَئُون؛
إن روحى تُخْبِرُه أنه قد يفوز بحبه،
وجسدى لا يتريَّث أو يتعقَّل،

بل يهبُّ لسماع اسمك ويتوجَّه إليكِ،
فخورًا بكِ، بجائزةٍ فَوْزِه:
يكفيه أن يكون خادمَكِ المسكينَ الشقىَّ،
يقف فى صفِّك ويسقط بجوارك.

لا تَخالَىْ أن غيابَ ضميرى هو ما يجعلُنى أسمِّيها
«حبى»، تلك التى فى حبها الغالى أسمو وأسقط.

(١٥٢)

أنت تعلمين أن حبى لك هو حِنثٌ بيمينى،
لكنك حَنِثتِ مرتين عندما أقسمتِ على حبى،
فقد دنَّستِ مخدعَكِ ونقضتِ جديدَ عهدِك
عندما نذرتِ أن تكرهى ماضى حبك بميلادِ حبٍّ جديد.

لكن لِمَ أظن الحِنثَ مرتين بقَسَمِك
عندما أحنِثُ أنا عشرين مرة؟ أنا أكثر الناس حِنثًا،
فقَسَمى وعهودى جميعها هى من أجل الكذب عليكِ،
وبسببكِ ضاعت أمانتى وضاع صدقى:

فأنا قد حلَفتُ أيمانًا مُغلَّظةً على عميق عطفك،
أيمانًا على حبِّك، صدقِك، ولائِك؛
وحتى تكونى بهيَّةً فى خيالى أغمضتُ عينىَّ كالأعمى
لتتكرا الشىء الذى تبصران.

فقد أَقْسَمتْ على أنك جميلة: ما أكذبَ عينى،
إذ تحلف باطلاً على كَذِبٍ شَنيعٍ كهذا!

(١٥٣)

وضع كيوبيدُ جُذْوتَه جانبًا واستغرق فى نومه،
وعرفَتْ صبيةٌ من صبايا دَيَانَا ما لجذوته من مَزيَّة
وسَرْعانَ ما غمرتْ مِشْعلةَ نار الحب
فى ماءٍ باردٍ بنافورةٍ فى الوادى.

فسرَتْ نار الحب المقدَّسة إليه،
حرارةُ الحياة التى لا تخبو أبدًا،
فأصبح حمَّامًا حارًا يجد الناس فيه
ناجعَ العلاج لكلِّ داءٍ غريب.

لكنَّ عينَ عشيقتى أشعلَتْ جُذْوةَ إله الحب ثانيةً،
وهو كى يخبُرها مسَّ بها صدرى
فمرضتُ ورغبْتُ فى الماء الشافى
وسارعتُ إليه عليلاً مكروبًا.

لكَنْ لم يكن فيه دوائى، بل كان هذا
فى عين عشيقتى التى أشعلتْ جُذْوةَ كيوبيدَ ثانيةً.

(١٥٤)

رقد إلهُ الحُبِّ لينامَ مرة
ووضع جانبًا جُذْوتَه المشتعلة للقلوب،
وبينما كثيرٌ من العَذارَى البُتّل،
يتراقصن حوله، أخذت إحداهُنَّ

أجملُ النذيرات، أخذت الجذوة تلك،
وقد أدفأتْها جحافلُ القلوب الصادقة،
نعم، جرَّدت العذراء بيدها
قائدَ الرغبةِ المحمومة من سلاحه.

أطفأت العذراءُ الجذوةَ فى بئرٍ باردةٍ قريبة
فسرَتْ حرارة الحب فيها ولم تبرد،
وصارت البئر حمَّامًا ومنتجعًا لكل من شكا علِّةً؛
فذهبتُ، وقد صرتُ لعشيقتى عبدًا،

لأُشْفَى بماء البئر وأُثْبتُ أنَّ:
نارَ الحُبِّ أحرُّ من أن يُطْفِئَها ماء.

الحواشى

رقــــــم ١-١٩ : الزمن هو عدو الشاعر، وهو يعلن الحرب عليه فى التسع عشرة سونيتة الأولى، ويلح على صديقه الشاب أن يتزوج حتى يخلّد جماله فى نسله، وبهذا يقهر الزمن المتربص به. وفى السونيتتين ١٨؛ ١٩ يتغلب الشاعر على الزمن بشعره الذى يستطيع أن يحفظ صورة الشاب جميلة إلى الأبد.

رقــــم ٦٠ : يتأمل الشاعر ما يحدث فى الطبيعة من نُموٍّ يعقبه بِلًى، مما لا يقاومه إلا شعر مديحه لصديقه الشاب.

أرقــام ٦٣ - ٦٥ : لا يزال الشاعر يتأمل فى خوف ما سيفعله الزمن فى صديقه الشاب من إتلاف لجماله بل وإنهاء لحياته، ولا يرى طريقًا للهرب من ذلك وقهر الزمن إلا تخليد الشاب وجماله فى شعره.

أرقــام٧٠ـ ٧٤ : يفكر الشاعر فى موته وهو يوصى الشاب بأن ينساه سريعًا، بل وأن ينسى أنه قد كتب السونيتات من أجله، وذلك كى لا تضيره علاقته بالشاعر. هذه السونيتة قرينة لسونيتة Christina Rossetti, "Remember" كرستينا روزيتى، أما فى ٧٤ فلا يريد الشاعر من صديقه الشاب أن ينساه كلية، بل يحتفظ بما هو خير فيه مما سيخلد فى شعره بعد موته.

رقــــم ٧٣ : يتنبأ الشاعر بحاله فى شيخوخته وكيف سينظر إليه الشاب عندئذ مما يدعوه إلى أن يزيد من حبه له.

أرقام ٨٠ - ٨٦ : يلمّح الشاعر هنا إلى منافسه فى ودِّ صديقه الشاب، ويعترف بتفوقه عليه فى شعره، ويتوسل إلى صديقه أن يعترف ولو بحبه دون شعره، وهو ما يقوله أيضًا فى ختام ٣٢ . أما فى ٨٦؛ فإن الشاعر يستعيد ثقته فى نفسه وفنه ولا يخشى إلا استحواذ منافسه على رعاية صديقه الشاب، مما يفقد الشاعر موضوع شعره. من المرجح أن الشاعر المنافس لشيكسبير هو بن جونسون Ben Jonson.

رقــم ٩٨ : هذه السونيتة هى ما تقرؤها Mrs Ramsay قبل أن يلحق بها زوجها ويتصافيا بعد شد وجذب (Virginia Woolf, To the Lighthouse,ch. 17 فرجينيا وولف) عندئذ يكتشفان أن الحياة لا تحلو إلا بالمشاركة، وهو ما تدعو إليه هذه السونيتة .

رقم ١١١ : الإشارة هنا و اضحة إلى مهنة شيكسبير كممثل ومؤلف مسرحى.

رقــم ١١٥ : التناقض الظاهرى هنا قرين التناقض الظاهرى فى شعر John Donne جون دَن؛ خاصة فى سونيتة "Loves Growth" التى يقول فيها:

Methinks I Lied all winter, when I swore

My Love was infinite, if spring make it more.

أرقــام ١٢٣- ١٢٥: الزمن يجرى والشاعر ثابت فى حبه، وعليه ألا ينخدع بآثار توحى بأن الزمن ثابت مثله. الحب وحده هو ما يوقف الزمن وليس ما على الأرض من أثر.

أرقــام ١٢٧- ١٣٦: يبين شيكسبير فى هذه السونيتات سطوة الجنس التى تمتلكها السيدة السمراء.

أرقام ١٤٦ ، ١٥١: فى السونيتة ١٤٦ يعالج شيكسبير مسألة الصراع بين الروح والمادة، وهى تكاد تكون الوحيدة التى تبحث مثل هذه المسألة الدينية، وهى تدعو صراحة إلى عدم التضحية بالروح فى سبيل الجسد. أما فى ١٥١، فإن الجسد هو الذى ينتصر على الروح.

رقــم ١٥٠ : تذكرنا هذه السونيتة بما يقوله Antony عن Cleopatra فى: *Antony And Cleopatra* "Whom Everything Becomes" 1.1. 49.

رقــم ٥١ : لا يسمح الشاعر لنفسه أن يجرِّم السيدة السمراء وحدها بعواقب حبهما. إن ضميره يصحو بقدر ما ينمو حبه ؛ لأن حبه هذا هو جرمه نفسه وكل منهما يغذو الآخر.

المؤلف

ويليام شيكسبير هو قمة جبل الجليد الذى هو عصر إليزابيث الأولى فى النصف الثانى من القرن السادس عشر. أما الجبل فهو هذا الكم الهائل من أعمال الشعر والمسرح والنثر والترجمة، وقبل كل هذا الشعور القومى بالثقة والفخر بالإنجازات العظيمة فى السياسة والحرب وروح المغامرة والتطلع والانفتاح على العالم المادى والعقلى، والجرأة على اجتياز الحدود، والتعرف على البشر أسودهم وأبيضهم، غنيهم وفقيرهم، خيرهم وشرهم، من آمن ومن كفر، ومن أحسن ومن أساء.

كل هذا نجده فى شيكسبير، ومن هنا كانت قيمته وكان صيته. يقول فى إحدى مسرحياته على لسان شخصية فيها: «ما العالم كله إلا خشبة مسرح»،وما كان شيكسبير إلا من تقمص هذا العالم كله وقدمه على خشبة مسرحه هو فى لندن، ومن هنا كان كل ما يقوله له علاقة بهذا العالم، عالمنا جميعا.

المترجم

لا أود أن أسبغ على نفسى صفة المترجم، فأنا معلم أولا وآخرا، ومارست الترجمة فى الصف الدراسى أول ما مارستها. وكان، وما زال، دافعى الأول لترجمة أى نص هو أن يشاركنى الغير تذوقى له؛ فالترجمة هى مشاركة أو دعوة للمشاركة.

إن من يحاول أن يترجم شيكسبير لا بد وأن يشعر بثقل هذه المؤسسة العالمية على كتفيه، لكننا ننسى أن صاحب هذه المؤسسة كان رجلا منا «يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق».

لكنى أتحدث عنى أنا، المترجم الذى حاول الاقتراب من تلك المؤسسة التى هى من رجل واحد، وعن مسوغاتى لفعل ذلك.

درست الأدب الإنجليزى بجامعة الإسكندرية، وحصلت على الليسانس فى عام ١٩٥١ عندما كان يتولى طه حسين وزارة التعليم، وقبيل اضطرابات سياسية غادر الأساتذة الإنجليز على أثرها البلاد. ثم سافرت فى بعثة إلى كلية ترينيتى بدبلن، حيث وقعت فى غرام ذلك البلد وأولئك الناس وأدبهم وكل ما هو إيرلندى، وكان من نتيجة ذلك أن قدمت رسالة للماجستير عن جون ميلينجتن سين، الكاتب المسرحى الرائد. تم تعيينى بعدها مدرسا للغة فى جامعة الإسكندرية، ثم حصلت على درجة الدكتوراه عن الروائى جويس كارى. بعد ذلك قضيت سنوات مدرسا بجامعة بيروت العربية.

لقد قمت بتدريس النثر، والرواية الإنجليزية، والمسرح وأيضا كوميديات شيكسبير. كما قمت بترجمة أشعار متنوعة من وإلى اللغة الإنجليزية فى صفوف طلبة كلية الآداب، ومنها واحدة على الأقل من هذه السونيتات.

هذا كله لا يساوى شيئا فى حساب ما أستحق من اعتبار القارئ الذى، كما أتوقع، لن ينخدع بما أقوله عن نفسى إذا لم يدعمه رصيد بين يديه، هذه السونيتات.

المراجع

أ - مؤلفات بالعربية :

١ - فى النقد واللغة :

النقد التحليلى * (فى النقد الأدبى) الطبعة الأولى ١٩٦٣ - مكتبة الأنجلو المصرية - الطبعة الثانية ١٩٩٢ - الهيئة المصرية العامة للكتاب.

فن الكوميديا * (فى النقد الأدبى) الطبعة الأولى ١٩٨٠ الأنجلو المصرية (نقد).

الأدب وفنونه * (فى النقد الأدبى) الطبعة الأولى ١٩٨٤ - الثقافة الجماهيرية - الطبعة الثانية ١٩٩٢ - الهيئة المصرية العامة للكتاب .

المسرح والشعر * (فى النقد الأدبى) الطبعة الأولى ١٩٨٦ دار غريب (نقد) .

فن الترجمة * (دراسة لغوية) الطبعة الأولى ١٩٩٢ لونجمان ، ط ٢ (١٩٩٤) ط ٣ (١٩٩٦) ط ٤ (١٩٩٧) ط ٨ (٢٠٠٤) .

فى الأدب والحياة * (فى النقد الأدبى) الطبعة الأولى ١٩٩٣ - الهيئة المصرية العامة للكتاب .

التيارات المعاصرة فى الثقافة الغربية * ١٩٩٤ - مكتبة الأسرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب .

قضايا الأدب الحديث * (فى النقد الأدبى) الطبعة الأولى ١٩٩٥ - الهيئة المصرية العامة للكتاب .

المصطلحات الأدبية الحديثة * (فى النقد الأدبى) الطبعة الأولى ١٩٩٦ - (لونجمان) الطبعة الثانية (١٩٩٧) لونجمان . (ط ٣ - ٢٠٠٢) ط٣ - ٢٠٠٤).

الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق * (فى اللغة والأدب) الطبعة الأولى ١٩٩٧ (لونجمان) (ط ٢ - ٢٠٠٢)

مرشد المترجم * (مدخل إلى التحولات الدلالية والفروق اللغوية (لونجمان) ٢٠٠٠.

نظرية الترجمة الحديثة * (مقدمة لمبحث دراسات الترجمة) (لونجمان) ٢٠٠٣.

ب - أعمال إبداعية :

ميت حلاوة * (مسرحية) قدمت على المسرح ١٩٨٢ ونشرت عام ١٩٧٩ - الهيئة المصرية العامة للكتاب - الطبعة الثانية - هيئة الكتاب - ١٩٩٤ .

السجين والسجان * (أربع مسرحيات من فصل واحد) - الطبعة الأولى - ١٩٨٠ - هيئة الكتاب الطبعة الثانية ١٩٩٤ - هيئة الكتاب .

البر الغربي * (مسرحية) قدمت على المسرح ١٩٦٣ ونشرت ١٩٨٥ - هيئة الكتاب .

المجاذيب * مسرحية قدمت على المسرح ١٩٨٣ ونشرت ١٩٨٥ ، هيئة الكتاب.

الغربان * (مسرحية شعرية) قدمت على المسرح ١٩٨٨ ونشرت ١٩٨٧ هيئة الكتاب .

جاسوس فى قصر السلطان * (مسرحية شعرية) قدمت على المسرح فى عام ١٩٩٢ ونشرت ١٩٩١ هيئة الكتاب .

رحلة التنوير * (مسرحية وثائقية مع سمير سرحان والمادة العلمية لسامح كريم) قدمت على المسرح عام ١٩٩١ ونشرت ١٩٩٢ هيئة الكتاب .

ليلة الذهب * أربع مسرحيات من فصل واحد ١٩٩٣ - هيئة الكتاب .

حلاوة يونس * أربع مسرحيات من فصل واحد ١٩٩٣ - هيئة الكتاب .

السادة الرعاع * (مسرحية) ١٩٩٣ هيئة الكتاب .

الدرويش والغازية * (مسرحية) ١٩٩٤ هيئة الكتاب .

أصداء الصمت * ديوان شعر ١٩٩٧ هيئة الكتاب ،

واحات العمر * سيرة أدبية ١٩٩٨ هيئة الكتاب .

واحات الغربة * سيرة أدبية ١٩٩٩ هيئة الكتاب .

واحات مصرية * سيرة أدبية ٢٠٠٠ هيئة الكتاب .

حورية أطلس * ديوان شعر ٢٠٠١ هيئة الكتاب .

حكـايـات مـن

الواحات	*	سيرة أدبية ٢٠٠٢ هيئة الكتاب .
الجزيرة الخضراء	*	رواية ٢٠٠٣ هيئة الكتاب .
طوق نجاة	*	ديوان شعر ٢٠٠٤ هيئة الكتاب .
حكاية معزة	*	قصة شعرية ٢٠٠٤ هيئة الكتاب .
زوجة أيوب	*	قصة شعرية ٢٠٠٤ هيئة الكتاب .

جـ - مترجمات إلى العربية :

الرجل الأبيض فى مفترق الطرق	*	القاهرة - جمعية الوعى القومى - ١٩٦١ (نفد) .
حول مائدة المعرفة	*	القاهرة - مؤسسة فرانكلين - ١٩٦٢ (نفد) .
درايدن والشعر المسرحى	*	(مع مجدى وهبة) الطبعة الأولى دار المعرفة - ١٩٦٣، الطبعة الثانية الأنجلو ١٩٨٢ ، الطبعة الثالثة - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٤ .
ثلاثة نصوص من المسرح الإنجليزى	*	الطبعة الأولى الأنجلو ١٩٨٠ ، الطبعة الثانية - هيئة الكتاب ١٩٩٤ .
الفردوس المفقود (ملتون)	*	الجزء الأول ١٩٨١ - هيئة الكتاب (نفد) .
الفردوس المفقود	*	الجزء الثانى ١٩٨٦ - هيئة الكتاب .
روميو وجوليت (شيكسبير)	*	(إعداد مسرحى غنائى) دار غريب ١٩٨٦ (نفد)
تاجر البندقية (شيكسبير)	*	١٩٨٨ هيئة الكتاب .
عيد ميلاد جديد (أليكس هيلى)	*	١٩٨٩ - مركز الأهرام للترجمة والنشر .
يوليوس قيصر (شيكسبير)	*	١٩٩١ - هيئة الكتاب .
حلم ليلة صيف (شيكسبير)	*	(الترجمة الشعرية الكاملة) هيئة الكتاب ١٩٩٣ .
...و وجوليت (شيكسبير)	*	(الترجمة الشعرية الكاملة) هيئة الكتاب ١٩٩٦ .
لير (شيكسبير)	*	(الترجمة الشعرية الكاملة الأولى) هيئة الكتاب ١٩٩٧ .
...نامن (شيكسبير)	*	هيئة الكتاب ١٩٩٨.

سيرة النبى محمد ﷺ * (كارين آرمسترونج - سطور - ١٩٩٨ (مع د. فاطمة نصر).
مـأساة الملـك ريتشـارد * هيئة الكتاب - ١٩٩٨ .
الثانى (شيكسبير)
معارك فى سبيل الإله * (كارين آرمسترونج - سطور - ٢٠٠٠ (مع د. فاطمة نصر).
أين الخطأ ؟ * برنارد لويس، دار سطور ٢٠٠١ .
مـخـتـارات مـن الشـعـر * مع مقدمة - هيئة الكتاب ٢٠٠٢ .
الرومانسى للشاعر وردزورث
الفردوس المفقود * (الملحمة الكاملة): هيئة الكتاب ٢٠٠٢.
دون جوان * ملحمة شعرية للشاعر لورد بايرون ٢٠٠٣ هيئة الكتاب.
العاصفة * مسرحية شيكسبير ٢٠٠٤ هيئة الكتاب (مكتبة الأسرة) .
هاملت * شيكسبير ، هيئة الكتاب ٢٠٠٤ .
عطيل * شيكسبير ، هيئة الكتاب ٢٠٠٥ .
تغطية الإسلام * إدوارد سعيد ، دار رؤية ٢٠٠٥ .
مكبث * شيكسبير ، هيئة الكتاب ٢٠٠٥ .
المثقف والسلطة * إدوارد سعيد ، دار رؤية ٢٠٠٦ .
الاستشراق * إدوارد سعيد ، دار رؤية ٢٠٠٦ .
مملكة كنسوكى * مايكل موربورجو، دار البلسم ٢٠٠٦
العين بالعين * إيان وليم ميلر، داز سطور ٢٠٠٦
عشر مسرحيات * هارولد پنتر، هيئة الكتاب، ٢٠٠٧
الليلة الثانية عشرة * شيكسبير، هيئة الكتاب، ٢٠٠٧

مؤلفات بالإنجليزية :

Dialectic of Memory : A Study of Wordsworth's Little Prelude, Cairo 1981, State Publishing House (GEBO) .

Lyrical Ballads 1798 : ed with an introduction, Cairo, GEBO, 1985.

Varieties of Irony : an Essay on Modern English Poetry, Cairo, GEBO, 1985, 2nd ed. 1994 .

Naguib Mahfouz Nobel 1988 (ed.) : a Collection of critical essays (Cairo, GEBO, 1989).

Prefaces to Arabic Literature : (the post - Mahfouz era) with a miniature anthology of modern Arabic Poetry since the 1970s by M.S. Farid, Cairo GEBO, 1994 .

The Comparative Tone : Essays in Comparative Literature, with a Bibliography of Arabic Literature in Translation by M.S. Farid. GEBO, 1995.

Comparative Moments, : Essays in Comparative Literature and an Anthology of Post-modernist Arabic poetry in Egypt, with appendices by M. S. Farid, GEBO, 1996 .

On Translating Arabic : A Cultural Approach, Gebo, 2000.

The Comparative Impulse, with M. S.El-Komi & M.S. Farid, GEBO, 2001.

مترجمات إلى الإنجليزية :

Marxism and Islam : (by Mostafa Mahmoud), Cairo, Dar Al-Maaref. 1977 (reprinted several times. the last in 1984).

Night Traveller : (by Salah Abdul-Saboor) with an introduction By S. Sarhan. Cairo, GEBO, 1979, 2nd ed. Cairo, 1994.

The Quran : an attempt at a modern reading, : (by Mostafa Mahmoud) Cairo, 1985.

The Music of Ancient Egypt : (by M. Al-Hifni) Cairo. 1985 Belgrade. MPH, 1985. 2nd ed. Cairo (in the Press) .

The Trial of an Unkown Man : (by Izz El-Din Ismail) Cairo, GEBO 1985.

Modern Arabic Poetry in Egypt : an anthology with an introduction, Cairo, GEBO, 1986 .

The Fall of Cordova : (by Farooq Guwaidah) Cairo, GEBO, 1989.

The Language of Lovers' Blood, (by Farooq Shooshah) Cairo GEBO, 1991.

Time to Catch Time : (by Farooq Shooshah) Cairo, GEBO, 1996 .

A Thousand Faces has the Moon : (by Farooq Guwaidah) Cairo, GEBO, 1997 .

Shrouded by the Branches of Night : (by M. Al-Faytouri) Cairo, GEBO, 1997 .

Leila and the Madman (Laila wal-Majnoun) : (by Salah Abdul-Saboor). Cairo, 1998.

An Ebony Face (by Farooq Shooshah) : Cairo, GEBO, 2000.

Time in the Wilderness : (Habiba Mahammadi) Cairo, GEBO, 2001.

On the Name of Egypt (Salah Jaheen) Cairo, GEBO, 2002 .

Short Stories (Mona Ragab) with A. Gafary, Cairo, GEBO, 2002.

Modernist and Postmodernist Arabic Poetry in Egypt, Cairo, GEBO, 2002.

Beauty Bathing in the River, by Farooq Shooshah, Cairo, GEBO, 2003.

Songs of Guilt and Innocence, by Muhammad Adam, Cairo, GEBO, 2004 .

Angry Voices, an anthology of the off-beat poetry of the 1990s in Egypt, : Arkansas Univ. Press, USA, 2003.

صدر فى هذا المشروع(*)

- **أولاً: الموسوعات والمعاجم**

ليونارد كوتريل، **الموسوعة الأثرية العالمية**
ويليام بيتر، **معجم التكنولوجيا الحيوية**
ج. كارفيل، **تبسيط المفاهيم الهندسية**
ب. كوملان، **الأساطير الإغريقية والرومانية**
و.د. هاملتون وآخرون، **المعجم الجيولوجى المصور فى المعادن والصخور والحفريات**
حسام الدين زكريا، **المعجم الشامل للموسيقى العالمية (ج١،ج٢)**
خيرية البشلاوى، **معجم المصطلحات السينمائية**
دونالد نيكول، **معجم التراجم البيزنطية**

- **ثانيًا: الدراسات الاستراتيجية وقضايا العصر**

د.محمد نعمان جلال، **حركة عدم الانحياز فى عالم متغير**
إريك موريس،آلان هو، **الإرهاب**
ممدوح عطية، **البرنامج النووى الإسرائيلى**
د. لينوار تشامبرز رايت، **سياسة الولايات المتحدة الأمريكية إزاء مصر**
إزرا ف. فوجل، **المعجزة اليابانية**
د.السيد نصر السيد، **إطلالات على الزمن الآتى**
بول هاريسون، **العالم الثالث غدًا**
أقطاب العلماء الأمريكيين، **مبادرة الدفاع الاستراتيجى: حرب الفضاء**
و.مونتجمرى وات، **الإسلام والمسيحية فى العالم المعاصر**
بادى أونيمود، **أفريقيا الطريق الآخر**
فانس بكارد، **إنهم يصنعون البشر (٢ج)**
مارتن فان كريفلد، **حرب المستقبل**
ألفين توفلر، **تحول السلطة (٢ج)**
ممدوح حامد عطية، **إنهم يقتلون البيئة**
د.السيد أمين شلبى، **جورج كينان**
يوسف شرارة، **مشكلات القرن الحادى والعشرين والعلاقات الدولية**
د. السيد عليوة، **إدارة الصراعات الدولية**
د. السيد عليوة، **صنع القرار السياسى**
جرج كاشمان، **لماذا تنشب الحروب(٢ج)**
إيمانويل هيمان، **الأصولية اليهودية**
آلان أنترمان، **اليهود (عقائدهم الدينية وعباداتهم)**
د. ممدوح عطية وأخرون، **البرنامج النووى الإيرانى والمتغيرات فى أمن الخليج**
أنجيلو كودفيللا، **المخابرات وفن الحكم**
بريدراج ماتفيجيفتش، **تراتيل متوسطية**

- **ثالثًا: العلوم والتكنولوجيا**

ميكائيل ألبى، **الانقراض الكبير**
فيرنر هيزنبرج، **الجزء والكل: محاورات فى مضمار الفيزياء الذرية**
فريد هويل، **البذور الكونية**
ويليام بينز، **الهندسة الوراثية للجميع**
د. جوهان دورشنر، **الحياة فى الكون كيف نشأت وأين توجد**
إسحق عظيموف، **الشموس المتفجرة (أسرار السوبرنوفا)**

(*) قائمة مصنفة وموجزة بالكتب التى صدرت فى مشروع الألف كتاب الثانى، ولمزيد من البيانات يمكن الرجوع إلى قائمة المشروع بموقع الهيئة المصرية العامة للكتاب . WWW. egyptianbook. org. eg

روبرت لافور، **البرمجة بلغة السى باستخدام تيربوسى (٢ج)**
إدوارد إيه فايجينباوم، **الجيل الخامس للحاسوب**
د.محمود سرى طه، **الكمبيوتر فى مجالات الحياة**
د. مصطفى عنانى، **الميكروكمبيوتر**
ى.رادو نسكاياى، **الإلكترونيات والحياة الحديثة**
جلال عبد الفتاح، **الكون ذلك المجهول**
إيفرى شاتزمان، **كوننا المتمدد**
فرد س. هيس، **تبسيط الكيمياء**
كاتى ثير، **تربية الدواجن**
د. محمد زينهم، **تكنولوجيا فن الزجاج**
لارى جونيك ومارك هوبليس، **الوراثة والهندسة الوراثية بالكاريكاتير**
جينا كولاتا، **الطريق إلى دوللى**
دور كاس ماكلينتوك، **صور أفريقية: نظرة على حيوانات أفريقيا**
إسحق عظيموف، **أفكار العلم العظيمة**
د. مصطفى محمود سليمان، **الزلازل**
بول دافيز، **الدقائق الثلاث الأخيرة**
ويليام هـــ .. ماثيوز، **ما هى الجيولوجيا؟**
إسحق عظيموف، **العلم وآفاق المستقبل**
ب.س. ديفيز، **المفهوم الحديث للمكان والزمان**
د. محمود سرى طه، **الاتجاهات المعاصرة فى عالم الطاقة**
بانش هوفمان، **آينشتين**
زافيلسكى ف.س.، **الزمن وقياسة**
ر.ج.فوربس، **تاريخ العلم والتكنولوجيا (٢ج)**
د. فاضل أحمد الطائى، **أعلام العرب فى الكيمياء**
رولاند جاكسون، **الكيمياء فى خدمة الإنسان**
إبراهيم القرضاوى، **أجهزة تكييف الهواء**
ديفيد ألدرتون، **تربية أسماك الزينة**
أندريه سكوت، **جوهر الطبيعة**
إيجور إكيموشكين، **الإيثولوجى**
بارى باركر، **السفر فى الزمان الكونى**
ديمترى ترايفونوف، **ظلال الكيمياء**
بول ديفز، جونز جريبين، **أسطورة المادة**
جيفرى ماوسايف ماسون، **حين تبكى الأفيال**
ليونارد كول، **السلاح الحادى عشر**
و. جراهام ريتشاردز، **أسرار الكيمياء**
د. زين العابدين متولى، **وبالنجم هم يهتدون**
د.كامل زكى حميد، **الاستنساخ قنبلة بيولوجية**
فلاديمير سميلجا، **النسبية والإنسان**
د. محمد فتحى عوض الله، **رحلات جيولوجية فى صحراء مصر الشرقية**
ليونيد بونوماريف، **الاحتمالات المثيرة للنظرية الكمية**

• رابعًا: الاقتصاد

ديفيد وليام ماكدويل، **مجموعات النقود (صيانتها، تصنيفها، عرضها)**
د. نورمان كلارك، **الاقتصاد السياسى للعلم والتكنولوجيا**
سامى عبد المعطى، **التخطيط السياحى فى مصر**
جابر الجزار، **ماستريخت والاقتصاد المصرى**
ولت ويتمان روستو، **حوار حول التنمية الاقتصادية**
فيكتور مورجان، **تاريخ النقود**
ليستر ثورو، **مستقبل الرأسمالية**
د. ناصر جلال، **حقوق الملكية الفكرية**

• خامسًا: مصر عبر العصور

محرم كمال، **الحكم والأمثال والنصائح عند المصريين القدماء**
فرانسوا ديماس، **آلهة مصر**
سيريل ألدريد، **إخناتون**
موريس بيرابر، **صناع الخلود**

بكنت أ. كتشن، رمسيس الثانى: فرعون المجد والانتصار
ألن شورتر، الحياة اليومية فى مصر القديمة
ونفرد هولمز، كانت ملكة على مصر
جاك كرابس جونيور، كتابة التاريخ فى مصر
نفتالى لويس، مصر الرومانية
عبده مباشر، البحرية المصرية من محمد على للسادات (١٨٠٥ –١٩٧٣)
د. السيد طه أبو سديرة، الحرف والصناعات فى مصر الإسلامية
جابريل باير، تاريخ ملكية الأراضى فى مصر الحديثة
عاصم محمد رزق، مراكز الصناعة فى مصر الإسلامية
ت.ج.هـ.جيمز، كنوز الفراعنة
حسن كمال، الطب المصرى القديم
أ.أ.س. إدواردز، أهرام مصر
سومرز كلارك، الآثار القبطية فى وادى النيل
كريستيان ديروش نوبلكور، المرأة الفرعونية
بيل شول وأدبنيت، القوة النفسية للأهرام
جيمس هنرى برستيد، تاريخ مصر
د. بيارد دودج، الأزهر فى ألف عام
أ. سبنسر، الموتى وعالمهم فى مصر القديمة
الفريد ج. بتلر، الكنائس القبطية القديمة فى مصر (ج٢)
روز أليندم، الطفل المصرى القديم
ج. و. مكفرسون، الموالد فى مصر
جون لويس بوركهارت، العادات والتقاليد المصرية من الأمثال الشعبية
سوزان راتييه، حتشبسوت
مرجريت مرى، مصر ومجدها الغابر
أولج فولكف، القاهرة مدينة ألف ليلة وليلة
د. محمد أنور شكرى، الفن المصرى القديم
ت.ج. جيمز، الحياة أيام الفراعنة
إيفان كونج، السحر والسحرة عند الفراعنة

تشارلز نيمس، طيبة (آثار الأقصر)
رندل كلارك، الرمز والأسطورة فى مصر القديمة
ديمترى ميكس، الحياة اليومية للآلهة الفرعونية
محمد عبد الحميد بسيونى، بانوراما فرعونية
حمدى عثمان، هؤلاء حكموا مصر
ميكل ونتر، المجتمع المصرى تحت الحكم العثمانى
بربارة واترسون، أقباط مصر
إيريك هورنونج، فكرة فى صورة
بيير جرانديه، رمسيس الثالث
محسن لطفى السيد، أساطير معبد أدفو
د. نبيل عبيد، الطب المصرى فى عصر الفراعنة

- **سادسًا: الكلاسيكيات**

جاليليو جاليليه، حوار حول النظامين الرئيسين للكون (٣ج)
أبوالقاسم الفردوسى، الشاهنامة (٢ج)
إدوارد جيبون، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها (٣ج)
ناصر خسرو علوى، سفر نامة
فيليب عطية، ترانيم زرادشت
جورج جاموف، بداية بلا نهاية
د.رمسيس عوض، أبرز ضحايا محاكم التفتيش

- **سابعًا: الفن التشكيلى والموسيقى**

عزيز الشوان، الموسيقى تعبير نغمى ومنطق
ألويز جرايتر، موتسارت
شوكت الربيعى، الفن التشكيلى المعاصر فى الوطن العربى
ليوناردو دافنشى، نظرية التصوير

د. غبريال وهبه، أثر الكوميديا الإلهية لدانتى فى الفن التشكيلى
روبين جورج كولنجوود، مبادئ الفن
مارتن جك، يوهان سباستيان باخ
ميخائيل شتيجمان، فيفالدى
هيربرت ريد، التربية عن طريق الفن
أدامز فيليب، دليل تنظيم المتاحف
حسام الدين زكريا، أنطون بروكنر
جيمس جينز، العلم والموسيقى
هوجولا يختنتريت، الموسيقى والحضارة
محمد كمال إسماعيل، التحليل والتوزيع الأوركسترالى
د. صالح رضا، ملامح وقضايا فى الفن التشكيلى المعاصر
إدموندو سولمى، ليوناردو
سيونايد ميرى روبرتسون، الأشغال الفنية والثقافة المعاصرة

- ثامنًا: الحضارات العالمية

جاكوب برونوفسكى، التطور الحضارى للإنسان
س.م. بورا، التجربة اليونانية
جوستاف جرونيباوم، حضارة الإسلام
أ.د. جرنى، الحيثيون
ل. ديلابورت، بلاد ما بين النهرين
ج. كونتنو، الحضارة الفينيقية
جوزيف نيدهام،تاريخ العلم والحضارة فى الصين
ستيفن رانسيمان، الحضارة البيزنطية
سبتينو موسكاتى، الحضارات السامية

- تاسعًا: التاريخ

جوزيف داهموس، سبع معارك فاصلة فى العصور الوسطى
هنرى بيرين، تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى
أرنولد توينبى، الفكر التاريخى عند الإغريق
بول كولز، العثمانيون فى أوروبا
جوناثان ريلى سميث، الحملة الصليبية الأولى وفكرة الحروب الصليبية
د. بركات أحمد، محمد واليهود
ستيفن أوزمنت،التاريخ من شتى جوانبه(٣ج)
و. بارتولد، تاريخ الترك فى آسيا الوسطى
فلاديمير تيسمانيانو، تاريخ أوروبا الشرقية
د.ألبرت حورانى،تاريخ الشعوب العربية(٢ج)
نويل مالكوم، البوسنة
جارى.ب. ناش، الحمر والبيض والسود
أحمد فريد رفاعى، عصر المامون (٢ج)
آرثر كيستلر، القبيلة الثالثة عشرة ويهود اليوم
ناجاى متشيو، الثورة الإصلاحية فى اليابان
محمد فؤاد كوبريلى، قيام الدولة العثمانية
د. أبرار كريم الله، من هم التتار؟
ستيفن رانسيمان، الحملات الصليبية
آلبان ويدجرى، التاريخ وكيف يفسرونه (٢ج)
جوسيبى دى لونا، موسولينى
جوردون تشيلد، تقدم الإنسانية
هـ.ج. ولز، معالم تاريخ الإنسانية (٤ج)
هـ. سانت موس، ميلاد العصور الوسطى
يوهان هويزنجا، اضمحلال العصور الوسطى
هـ.ج. ويلز، موجز تاريخ العالم
لورد كرومر، الثورة العرابية
و. مونتجمرى وات، محمد فى مكة
ألبرت براجو، ثورات أمريكا الإسبانية

- عاشرًا: الجغرافيا والرحلات

ت.و. فريمان، الجغرافيا فى مائة عام
ليسترديل راى، الأرض الغامضة
رحلة جوزيف بتس (الحاج يوسف)
إميليا إدواردز، رحلة الألف ميل
رحلات فارتيما (الحاج يونس المصرى)

رحلة بيرتون إلى مصر والحجاز (٣ج)
رحلة عبد اللطيف البغدادى فى مصر
رحلة الأمير رودلف إلى الشرق (٣ج)
يوميات رحلة فاسكو داجاما
س. هوارد، أشهر الرحلات إلى غرب أفريقيا
إريك أكسيلون، أشهر الرحلات فى جنوب أفريقيا
وليم مارسدن، رحلات ماركو بولو (٣ج)
د. مصطفى محمود سليمان، رحلة فى أرض سبأ

• حادى عشر: الفلسفة وعلم النفس

جون بورر، الفلسفة وقضايا العصر (٣ج)
سوندراى، الفلسفة الجوهرية
جون لويس، الإنسان ذلك الكائن الفريد
سدنى هوك، التراث الغامض: ماركس والماركسيون
إدوارد دو بونو، التفكير المتجدد
رونالد دافيد لانج، الحكمة والجنون والحماقة
د. توماس أ. هاريس، التوافق النفسى: تحليل المعاملات الإنسانية
د. أنور عبد الملك، الشارع المصرى والفكر
نيكولاس ماير، شارلوك هولمز يقابل فرويد
أنطونى دى كرسبنى، أعلام الفلسفة المعاصرة
جين وروبرت هاندلى،كيف تتخلصين من القلق؟
هـ ج. كريل، الفكر الصينى
د. السيد نصر السيد، الحقيقة الرمادية
برتراند راصل، السلطة والفرد
مارجريت روز، ما بعد الحداثة
كارل بوبر، بحثا عن عالم أفضل
ريتشارد شاخت، رواد الفلسفة الحديثة
جوزيف داهموس، سبعة مؤرخين فى العصور الوسطى

د. روجر ستروجان، هل نستطيع تعليم الأخلاق للأطفال؟
إريك برن، الطب النفسى والتحليل النفسى
بيرتون بورتر، الحياة الكريمة (٢ج)
فرانكلين ل . باومر، الفكر الأوربى الحديث (٤ج)
هنرى برجسون، الضحك
أرنست كاسيرر، فى المعرفة التاريخية
و. مونتجمرى وات، القضاء والقدر
إدوارد دو بونو، التفكير العملى

• ثانى عشر: العلوم الاجتماعية

د. محيى الدين أحمد حسين، التنشئة الأسرية والأبناء الصغار
م. و ثرنج، ضمير المهندس
رايموند وليامز، الثقافة والمجتمع
روى روبرتسون، الهيروين والإيدز
بيتر لورى، المخدرات حقائق نفسية
د. ليو بوسكاليا، الحب
برنسلاو مالينوفسكى، السحر والعلم والدين
بيتر ر. داى ، الخدمة الاجتماعية والانضباط الاجتماعى
بيل جيرهارت، تعليم المعوقين
أرنولد جزل، الطفل من الخامسة إلى العاشرة
رونالد د. سمبسون، العلم والطلاب والمدارس
كارل ساجان، عالم تسكنه الشياطين

• ثالث عشر: المسرح

لويس فارجاس، المرشد إلى فن المسرح
برونو باشينسكى، حفلة مانيكان
جلال العشرى، فكرة المسرح
جان بول سارتر، جورج برناردشو، جان أنوى مختارات من المسرح العالمى
د. عبد المعطى شعراوى، المسرح المصرى المعاصر: أصله وبداياته

توماس ليبهارت، فن المايم والبانتومايم
زيجمونت هيبنر، جماليات فن الإخراج
أوجين يونسكو، الأعمال الكاملة (٢ج)
آلان ماكدونالد، مسرح الشارع
نك كاى، ما بعد الحداثية والفنون الأدائية
بيتر بروك، التفسير والتفكيك والإيديولوجية
أندرية فيلبيه، الممثل الكوميدى
لى ستراسبرج، تدريب الممثل
جلال جميل محمد، مفهوم الضوء والظلام فى العرض المسرحى
أبوجينيو باربا، زورق من الورق

- رابع عشر: الطب والصحة

بوريس فيدوروفيتش سيرجيف، وظائف الأعضاء من الألف إلى الياء
د. جون شندلر، كيف تعيش ٣٦٥ يوما فى السنة
د. ناعوم بيتروفيتش، النحل والطب
م.هـ. كنج، التغذية فى البلدان النامية

- خامس عشر: الآداب واللغة

برتراند رسل، أحلام الأعلام وقصص أخرى
ألدس هكسلى، نقطة مقابل نقطة
جول ويست، الرواية الحديثة : الإنجليزية والفرنسية
أنور المعداوى، على محمود طه: الشاعر والإنسان
جوزيف كونراد، مختارات من الأدب القصصى
تاجور شين ين بنج وآخرون، مختارات من الآداب الآسيوية
محمود قاسم، الأدب العربى المكتوب بالفرنسية
سوريال عبد الملك، حديث النهر
د. رمسيس عوض، الأدب الروسى قبل الثورة البلشفية وبعدها
مختارات من الأدب اليابانى: الشعر، الدراما، الحكاية، القصة القصيرة
ديفيد بشبندر، نظرية الأدب المعاصر
نادين جورديمر وآخرون، سقوط المطر وقصص أخرى
رالف ئى ماتلو، تولستوى
والتر ألن، الرواية الإنجليزية
هادى نعمان الهيتى، أدب الأطفال
مالكوم برادبرى، الرواية اليوم
لوريتو تود، مدخل إلى علم اللغة
د. جابرييل جارسيا ماركيز، سيمون بوليفار أو (الجنرال فى المتاهة)
ديلاسى أوليرى، الفكر العربى ومكانه فى التاريخ
د. على عبد الرءوف اليمبى، مختارات من الشعرالإسبانى فى العصور الوسطى (ج١)
ب. إفور إيفانز، موجز تاريخ الدراما الإنجليزية
ج. س. فريزر، الكاتب الحديث وعالمه (٢ج)
جورج ستاينر، بين تولستوى ودستويفسكى (٢ج)
ديلان توماس، مجموعة مقالات نقدية
فيكتور برومبير، ستندال (مقالات نقدية)
فيكتور هوجو، رسائل وأحاديث من المنفى
يانكو لافرين، الرومانتيكية والواقعية
د. نعمة رحيم الغزاوى، أحمد حسن الزيات كاتبًا وناقداً
ف. برميلوف، دستويفسكى
لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة، الدليل الببليوجرافى: روائع الآداب العالمية (ج١)
محسن جاسم الموسوى، عصر الرواية: مقال فى النوع الأدبى
هنرى باربوس، الجحيم

ميجيل دى ليبس، الفنران
روبرت سكولز وآخرون، آفاق أدب الخيال العلمى
يانيس ريتسوس، البعيد (مختارات شعرية)
ب. إيفور ايفانس، مجمل تاريخ الأدب الإنجليزى
فخرى أبو السعود، فى الأدب المقارن
سليمان مظهر، أساطير من الشرق
ف. ع. أدينكوف، فن الأدب الروائى عند تولستوى
د. صفاء خلوصى، فن الترجمة
بلدوميرو ليلو وآخرون، قصص من أمريكا اللاتينية
بورخيس، مختارات الفانتازيا والميتافيزيقا
مايكل كانينجهام، الساعات

- سادس عشر: الإعلام

فرانسيس ج. برجين، الإعلام التطبيقى
بيير ألبير، الصحافة
هربرت ثيلر، الاتصال والهيمنة الثقافية

- سابع عشر: السينما

هاشم النحاس، الهوية القومية فى السينما العربية
ج. دادلى أندرو، نظريات الفيلم الكبرى
روى آرمز، لغة الصورة فى السينما المعاصرة
إدوارد مرى، عن النقد السينمائى الأمريكى
جوزيف م. بوجز، فن الفرجة على الأفلام
سعيد شيمى، التصوير السينمائى تحت الماء
دوايت سوين، كتابة السيناريو للسينما
هاشم النحاس، نجيب محفوظ على الشاشة
يوجين فال، فن كتابة السيناريو
دانييل أريخون، قواعد اللغة السينمائية
كريستيان ساليه، السيناريو فى السينما الفرنسية
تونى بار، التمثيل للسينما والتليفزيون
آلان كاسبيار، التذوق السينمائى
بيتر نيكولز، السينما الخيالية
بول وارن، خفايا نظام النجم الأمريكى
دافيد كوك، تاريخ السينما الروائية
هاشم النحاس، صلاح أبو سيف (محاورات)
جان لويس بورى وآخرون، فى النقد السينمائى الفرنسى
محمود سامى عطاالله، الفيلم التسجيلى
ستانلى جيه سولومون، أنواع الفيلم الأمريكى
جوزيف وهارى فيلدمان، ديناميكية الفيلم
قدرى حفنى، الإنسان المصرى على الشاشة
مونى براح، السينما العربية من الخليج إلى المحيط
حسين حلمى المهندس، دراما الشاشة: بين النظرية والتطبيق للسينما والتليفزيون (٢ج)
جان بول كولين، السينما الإثنوجرافية سينما الغد
لويس هيرمان، الأسس العملية لكتابة السيناريو للسينما والتليفزيون
موريس إدجار كواندرو، نظرات فى الأدب الأمريكى
جوديث ويستون، توجيه الممثل فى السينما والتليفزيون
أحمد الحضرى، تاريخ السينما فى مصر ج٢

- ثامن عشر: كتب غيرت الفكر الإنسانى

سلسلة لتلخيص التراث الفكرى الإنسانى فى صورة عروض موجزة لأهم الكتب التى ساهمت فى تشكيل الفكر الإنسانى وتطوره مصحوبة بتراجم لمؤلفيه وقد صدر منها ١٠ أجزاء.

• **تاسع عشر: الأعمال المختارة**

يوهان هويزنجا، **أعلام وأفكار**

د.مصطفى طه بدر، **محنة الإسلام الكبرى**

ت. كويلر ينج، **الشرق الأدنى**

جيمس نيومان؛ ميشيل ويلسون، **رجال عاشوا للعلم**

ابن زنبل الرمال ، **آخرة المماليك**

د.محمد عوض محمد ، **نهر النيل**

آرثر كريستنسن، **إيران فى عهد الساسانيين**

أوجست دييس، **أفلاطون**

يعقوب فام، **البراجماتية**

بلوطرخوس، **العظماء**

آدم متز، **الحضارة الإسلامية (٢ج)**

تشارليز ديكنز، **مذكرات بكويك جـ١**

روبرت دييوجراند وآخرون ، **مدخل إلى علم لغة النص**

محمد كرد على، **بين المدنية العربية والأوربية**

ولفرد جوزف دللى، **العمارة العربية بمصر**

مكتبات البيع والتوزيع
التابعة للهيئة المصرية العامة للكتاب

القاهرة

- مكتبة المعرض الدائم

العنوان: كورنيش النيل ــ رملة بولاق ــ القاهرة

ت: سويتش/٥٧٧٥٣٦٧

- مكتبة مركز الكتاب الدولى

العنوان: ٣٠ ش٢٦ يوليو ــ القاهرة

ت: ٥٧٨٧٥٤٨

- مكتبة ٢٦ يوليو (مركز الكتاب العربى)

العنوان : ١٩ ش ٢٦ يوليو ــ القاهرة

ت: ٥٧٨٨٤٣١

- مكتبة شريف

العنوان: ٣٦ ش شريف ــ القاهرة

ت: ٣٩٣٩٦١٢

- مكتبة عرابى

العنوان: ٥ ميدان عرابى ــ القاهرة

ت: ٥٧٤٠٠٧٥

- مكتبة الحسين

العنوان: ٥ شارع الباب الأخضر ــ الحسين ــ القاهرة

ت: ٥٩١٣٤٤٧

- مكتبة المبتديان

العنوان: ١٣ ش المبتديان ــ السيدة زينب أمام دار الهلال

- مكتبة ١٥ مايو

العنوان: مدينة ١٥ مايو ــ حلوان خلف مبنى جهاز مدينة ١٥ مايو

ت: سويتش/ ٥٥٠٦٨٨٨

الجيزة

- مكتبة الجيزة

العنوان: ١ ش مراد ــ ميدان الجيزة

ت: ٥٧٢١٣١١

- مكتبة رادوبيس

العنوان: ش الهرم ــ محطة ومبى ــ مبنى سينما رادوبيس

- مكتبة أكاديمية الفنون

العنوان: ش الهرم ــ محطة ومبى ــ مبنى الأكاديمية خلف مدينة السينما

ت: سويتش/ ٥٨٥٠٢٩١

- مكتبة ساقية عبد المنعم الصاوى

العنوان: الزمالك ــ نهاية شارع ٢٦ يوليو من جهة أبو الفدا

الأسكندرية

- مكتبة الأسكندرية

العنوان: ٤٩ ش سعد زغلول ــ محطة الرمل

ت: ٠٣/٤٨٦٢٩٢٥

محافظات القناة

- مكتبة الإسماعيلية

العنوان: الإسماعيلية: التمليك ــ المرحلة الخامسة ــ عمارة ٦ مدخل (أ)

ت: ٠٦٤/٣٢١٤٠٧٨

- مكتبة جامعة قناة السويس

العنوان: الإسماعيلية: مبنى الملحق الإدارى ــ بكلية الزراعة ــ الجامعة الجديدة

ت: ٠٦٤/٣٨٢٠٧٨

- مكتبة بور فؤاد

العنوان: بور سعيد: بجوار مدخل الجامعة ناصية شارع ١١، ١٤

محافظات الوجه القبلى

- مكتبة أسوان

العنوان: السوق السياحى ــ أسوان
ت: ٠٩٧/٢٣٠٢٩٣٠

- مكتبة أسيوط

العنوان: ٦٠ ش الجمهورية ــ أسيوط
ت: ٢٣٢٢٠٣٢/ ٠٨٨

- مكتبة المنيا

العنوان: ١٦ ش إبن خصيب ــ المنيا
ت : ٠٨٦/٢٣٦٤٤٥٤

- مكتبة المنيا (فرع الجامعة)

العنوان: مبنى كلية الآداب ــ جامعة المنيا
ت: سويتش الجامعة/ ٢٣٦٤٦٥٦ /٠٨٦

محافظات الوجه البحرى

- مكتبة طنطا

العنوان: ميدان الساعة ــ طنطا ــ عمارة سينما أمير
ت:٠٤٠/٣٣٣٢٥٩٤

- مكتبة المحلة الكبرى

العنوان: ميدان محطة السكة الحديد ــ عمارة الضرائب سابقاً

- مكتبة دمنهور

العنوان: ش عبد السلام الشاذلى دمنهور ــ عمارة ختعن

- مكتبة المنصورة

العنوان: ٥ ش الثورة ــ المنصورة
ت: ٢٢٤٦٧١٩ /٠٥٠

- مكتبة منوف

العنوان: مبنى كلية الهندسة الالكترونية "جامعة منوف"
ت: سويتش/٣٦٦١٣٣٤/ ٠٤٨

مكتبات ووكلاء البيع بالدول العربية

- لبنان

مكتبة الهيئة المصرية العامة للكتاب. بيروت. هاتف:٧٠٢١٣٣ــ ١٠
شارع صيدنايا المصيطبه ــ بناية الدوحة ــ ص.ب:٩١١٣ــ ١١ بيروت ــ لبنان

- سوريا

دار المدى للثقافة والنشر ــ دمشق ــ ص.ب: ٧٣٦٦ ــ شارع كرجيه حداد ــ المتفرع من شارع ٢٩ أيار. الجمهورية العربية السورية

- تونس

المكتبة الحديثة. ٤ ش الطاهر صفر ــ ٤٠٠٠ سوسة– الجمهورية التونسية

- ليبيا

دار مكتبة الفكر ــ طرابلس ــ الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى ــ ش عمرو بن العاص٦٥ /٦٧– هاتف: ٣٣٣٢٦١٠ فاكس: ٣٤٠٣٩٩١ــ٠٠٢١٨١

- المملكة العربية السعودية

* مؤسسة العبيكان ــ ص.ب:٦٢٨٠٧ــ الرياض ١١٥٩٥ ــ تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة هاتف : ٤٦٥٤٤٢٤– ٤١٦٠٠١٨ ــ المملكة العربية السعودية
* شركة كنوز المعرفة للمطبوعات والأدوات الكتابية. جدة– الشرفية ش الستين ص.ب: ٣٠٧٤٦ ــ جدة ٢١٤٨٧ ــ ت مكتب: ٦٥١٤٢٢٢ – ٦٥٧٠٦٢٨ – ٦٥٧٠٧٢٢ – ٦٥١٠٤٢١
* مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ــ الرياض ــ المملكة العربية السعودية ــ ص.ب:١٧٥٢٢ ــ الرياض ١١٤٩٤ ت: ٤٥٩٣٤٥١
* مؤسسة عبد الرحمن السديرى الخيرية– الجوف ــ المملكة العربية السعودية ــ دار الجوف للعلوم ــ ص.ب: ٤٥٨ ــ الجوف ــ هاتف: ٦٢٤٥٩٩٢

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

ص. ب : ٢٣٥ الرقم البريدى : ١١٧٩٤ رمسيس

WWW. egyptianbook. org. eg

E - mail : info @egyptianbook.org. eg

السونيتات نص شعرى من أواخر ما كتب وليم شيكسبير، وهو مكون من مائة وأربع وخمسين سونيتة، كل سونيتة أربعة عشر بيتاً عشرى المقاطع.

وتكوِّن الأبيات الأربعة عشر: ثلاث رباعيات وبيتين أخيرين ذوى رَوىّ واحد.

ويختلف النقاد حول ما إذا كانت السونيتات لها خلفية فى حياة الشاعر الخاصة، أو أنها نص شعرى محض، وإن كان فيها ما يشير إلى أشخاص وأحداث فى حياة شيكسبير .

وعلى أية حال، فإن قيمة السونيتات تكمن فى الشعر ذاته الذى بث فيه الشاعر كل ما كان يعتمل فى نفسه دون أى شىء آخر .



ISBN# 9789774201700
6 221149 007291
٧جنيهات
الهيئة المصرية العامة للكتاب